مظاهر الحياة العامة خلال عصر الرسول ﷺ
دراسة مستخرجة من كتاب المغازي للواقدي

د. شيخة بنت عبد الله بن مسحل الشيباني
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق – جامعة شقراء

مظاهر الحياة العامة خلال عصر الرسول ﷺ
دراسة مستخرجة من كتاب المغازي للواقدي

د. شيخة بنت عبد الله بن مسحل الشيباني
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بثادق – جامعة شقراء

تاريخ تقديم البحث: ٤/ ٦/ ١٤٣٩هـ تاريخ قبول البحث: ١٩/ ٩/ ١٤٣٩هـ

ملخص الدراسة:

يعتبر الواقدي أحد العلماء البارزين في علم المغازي والسير والفتوح ، لذا يعد كتابه المغازي مصدراً هاماً من مصادر سيره النبي ﷺ ، وقد احتوى هذا الكتاب على معلومات قيمة عن جوانب الحياة العامة خلال عصر النبي ﷺ .

وتهدف هذه الدراسة لإبراز هذه الحياة العامة في المجتمع الاسلامي ، وكيف كان المجتمع يعيش في عهد النبي ﷺ وكيف تطورت الحياة لديهم بعد الحكم الإسلامي .

وسيكون الحديث أولاً عن الجوانب الاجتماعية مثل : تركيبة السكان في المجتمع المدني ، وأساليب المعيشة كاللباس والزينة والطعام ، وأثاث المنزل في ذلك الوقت ، أيضاً جوانب اقتصادية كالتجارة والصناعة والزراعة ، وحرف كالكتابة والاطباء والماشطة والرعي ، وجوانب عسكرية كالحصون وخطط الدفاع ، وعدة الحرب وآلية الاستعداد لها ، والجانب العمراني كبناء المسجد النبوي ، والأخبية والقباب ، وأدوات البناء . ويتبع ذلك خاتمة وقائمة مصادر ومراجع الدراسة ، وفهرس الموضوعات .

الكلمات المفتاحية للبحث:

الحياة العامة في المدينة ، الجانب الاجتماعي ، الجانب الاقتصادي ، الجانب العسكري ، الجانب العمراني.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبة أجمعين.

لقد اهتم علماء الإسلام بسيرة النبي ﷺ، وألفوا المؤلفات التي غطت جميع جوانب حياته ﷺ، واختلفت مناهجهم في ذلك ؛ فهناك من كتب عن سيرته ﷺ منذ بداية دعوته إلى وفاته ﷺ، ومنهم من كتب في دلائل نبوته فقط، أو في الخصائص النبوية، ومنهم من كتب في غزواته ﷺ فساق الروايات منذ هجرته ﷺ إلى وفاته ﷺ، ومن هؤلاء محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ)، ويعد من الأوائل الذين كتبوا في هذا المجال، وكتابه مطبوع في ثلاثة أجزاء، بتحقيق الدكتور مارسدن جونس، وقد أثنى في مقدمته للكتاب على المنهج الذي اتبعه الواقدي في كتابه ومن ذلك قوله: "...أضف إلى ذلك الإسهاب في التفصيل والدقة في الترتيب عند سرده للحوادث المشهورة، مثل أحد، والطائف، بأكثر وأحسن مما هو مذكور في المراجع الأخرى للسيرة. كما يلقي الواقدي أيضاً الضوء على مشاهد كثيرة من الحياة في فجر الإسلام، مثل الزراعة، والأكل، والأصنام، والعادات في دفن الموتى، وعلى تكوين وتنظيم العيرات[1]، وبالجملة على جميع مظاهر الحياة في المجتمع الإسلامي في الفترة بين الهجرة وموت النبي (ﷺ) ".

ومن هنا انطلقت فكرة هذا البحث باستخراج مظاهر الحياة العامة في

---

(١) عيرات جمع عير، والعير ماجلب عليه الطعام من القوافل الإبل والبغال والحمير، وقد تطلق على كل القوافل . مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤م ص ٦٣٩.

المدينة خلال عصر الرسول ﷺ من كتاب مغازي الواقدي.

حيث تتبعت روايات الواقدي خلال العشر سنوات التي عاشها النبي ﷺ في المدينة، وأوردت مظاهر الحياة الاجتماعية والحضارية، ومشاركة المرأة في هذه الحياة مما يؤكد على عظم مكانة المرأة في الإسلام وإتاحته الفرصة لها منذ نشأة الدولة الإسلامية للمساهمة في البناء الاجتماعي والحضاري لها. ومن ثم إدراج هذه الروايات تحت عناوين مرتبطة بها ليتشكل لنا موضوعاً متكاملاً عن مظاهر الحياة العامة في المدينة في عهد النبي ﷺ.

المبحث الأول: التعريف بالواقدي وكتابه المغازي.

هو محمد بن عمر بن واقد بن عبد الله الأسلمي، مولاهم، المدني، المعروف بالواقدي [(١)]، ولد سنة ثلاثين ومائة في المدينة المنورة ونشأ فيها [(٢)].

طلب العلم منذ الصغر، حيث ورد عند الذهبي عنه: " وطلب العلم عام بضعةٍ وأربعين وسمع من صغار التابعين فمن بعدهم بالحجاز والشام وغير ذلك "[(٣)]، وقال ابن سعد: " رحل إلى الكوفة وهو في العشرين من عمره "[(٤)].

---

(١) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت). ٣٣٤/٧ ؛ والذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ. ٤٥٧/٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات ٣٣٥/٧ ؛ والبغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت). ٤/٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٥٤/٩ .

(٤) الطبقات الكبرى ٣٦٩/٦ .

هذا السماع المبكر والحرص على الطلب ظهر أثره في كثرة علم الواقدي حتى وُصف بسعة العلم وأنه أحد أوعيته [١]. قال الذهبي: " محمد بن عمر...الحافظ البحر..."[٢]، وذكر الخطيب البغدادي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال عن أبيه: "...وكان أكثر نظره في كتب الواقدي..."[٣].

وقد برز الواقدي في علم المغازي والتاريخ والسير والأنساب، لذلك اعتمد عليه أهل السير والتراجم فأكثروا من الاستشهاد بأقواله ورواياته، فقال عنه تلميذه ابن سعد: "...وكان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح..."[٤]، وقال الخطيب البغدادي عنه: "...وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات وأخبار النبي ﷺ، والأحداث التي كانت في وقته، وبعد وفاته ﷺ..."[٥].

وكان للواقدي حلقة في مسجد رسول الله ﷺ يدرّس فيها علم المغازي[٦]، كما أنه سطر هذا العلم في كتب وصل إلينا منها (كتاب المغازي)، وهو محور الدراسة في هذا البحث.

ومع سعة علم الواقدي إلا أن لبعض العلماء مآخذ عليه [٧]، منها انكار الامام احمد بن حنبل عليه جمعه للأسانيد ومجيئه بالمتن واحداً ولذلك قال:

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤ .

(٢) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت). ١/٣٤٨.

(٣) تاريخ بغداد ٣/١٥.

(٤) الطبقات الكبرى ٥/٤٢٥.

(٥) تاريخ بغداد ٣/٣ .

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٩/٤٦٠ .

(٧) تم الاستفادة في هذه الجزئية من كتاب: الواقدي وكتابة المغازي منهجه ومصادره للدكتور عبد العزيز السلومي، ط١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م، ص ١١٠ -١٢٠.

"...ليس أنكر عليه شيئا إلا جمعه الأسانيد، ومجيئه بمتن واحد على سياقة واحدة، عن جماعة وربما اختلفوا "[1].

والمأخذ الثاني عليه قلبه الأحاديث حيث قال الإمام أحمد: " لم نزل نراجع أمر الواقدي حتى روى عن معمر عن الزهري عن نبهان عن أم سلمة عن النبي ﷺ: أفعمياوان أنتما، فجاء بشيء لا حيلة فيه، والحديث حديث يونس لم يروه غيره –أي تفرد به يونس عن الزهري –"[2].

المأخذ الثالث عليه تركيبه للأحاديث فقال عنه يحيى بن معين: " نظرنا في حديث الواقدي فوجدنا حديثه عن مدنيين عن شيوخ مجهولين أحاديث مناكير، فقلنا يحتمل أن تكون تلك الأحاديث المناكير منه، ويحتمل أن تكون منهم، ثم نظرنا إلى حديثه عن ابن أبي ذئب ومعمر فإنه يضبط حديثهم فوجدناه قد حدث عنهما بالمناكير، فعلمنا أنه منه فتركنا حديثه "[3].

والمآخذ الرابع عليه نقله للأحاديث بدون تمييز، قال علي بن المديني: " إبراهيم بن أبي يحيى كذاب..وكتب الواقدي عن ابن أبي يحيى كتبه "، وقال أيضا: " عند الواقدي عشرون ألف حديث لم يسمع بها "[4].

وقد ناقش هذه المآخذ على الواقدي الدكتور عبد العزيز السلومي مناقشة أجاد فيها وخلص إلى عدد من النتائج منها ":

---

(١) البغدادي، تاريخ بغداد ١٥/٣، ١٦.

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد ١٦/٣.

(٣) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ) الجرح والتعديل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٧١هـ. ٢١/٨.

(٤) البغدادي، تاريخ بغداد ١٢/٣ -١٣.

١ - أن الواقدي يعتبر ضعيفا في الحديث، لأن الذين تكلموا فيه أكثر عدداً، وأشد اتفاقاً، وأقوى معرفة به من الأولين، كما قال ابن حجر رحمه الله[١].

٢ - أن الواقدي مع ضعفه تصلح مروياته في الحديث للاعتضاد والمتابعة كما قال شيخ الإسلام بن تيمية[٢]، وقال الذهبي: " مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، ...وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه "[٣].

٣ - أن للواقدي منهجا خاصا في الرواية التاريخية يختلف عن منهج أئمة الحديث، فهو لا مانع عنده من أن يروي عن شخص مجهول، إذا كان الحدث وقع في سلفه واحدا أفراد وأحد أفراد عشيرته، وهذا بخلاف منهج أئمة الحديث، فهم لا يروون إلا عن الثقة المعروف بالعدالة والصدق، وسبب سلوك الواقدي لهذا المنهج توسعه في الراية، حتى كان يروي عن عوام المدنيين، فجمع وأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين [٤]، فكثرت غرائبه، ووجهت سهام النقد إليه.

٤ - أن الذي يظهر لي عدم اتهام الواقدي بالوضع –كما قال الذهبي: " لا أتهمه بالوضع" [٥]، ووصفه ابن كثير بالصدق في نفسه، ولعل قول من اتهمه بذلك لما رأى من كثرة غرائبه ومروياته، ولعل منهج الواقدي يستلزم كثرة الغرائب والانفراد بمرويات لا يرويها غيره.

---

(١) أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ص٤١٧.

(٢) أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)الفتاوى الكبرى، بيروت، الدار العربية، (د.ت)، ٢٧/٤٦٩.

(٣) سير اعلام النبلاء ٩/٤٦٩.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء ٩/٤٥٤.

(٥) سير أعلام النبلاء ٩/٤٦٩.

٥ - أن استخدام الواقدي للإسناد الجمعي –وهو أحد المآخذ عليه -لم ينفرد به، بل عمل به جمع من أهل العلم كالزهري وابن إسحاق وغيرهما، كما قال الإمام إبراهيم الحربي. ولعل كثرة استعمال الواقدي لهذا المسلك هو الذي أوقعه أحيانا –من غير قصد - بما نسب إليه من تركيب الأسانيد، فكم من راو بأنه (صدوق) ولكنه كثير الوهم أو الخطأ الخ، فقد قال ابن كثير عن الواقدي " وهو صدوق في نفسه مكثار..."[١]..."

٦ - أن رواية الواقدي لحديث أم سلمة (أفعمياوان أنتما) عن شيخه معمر عن الزهري، واردة ومحتملة، وأن يونس لم يتفرد بهذا الحديث عن الزهري " وإذ تابعه عقيل فلا مانع من أن يتابعه معمر، وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان محتملا " [٢].

٧ - إن الواقدي يعتبر إماما ورأسا في المغازي والسير ولا ينبغي عنه في هذا الباب، فهو أحد أئمة هذا الشأن الكبار، ويكاد هذا يجمع عليه كل من ترجم له، ولذلك قال ياقوت بعد أن ذكر من ضعّف الواقدي في الحديث: " أما في أخبار الناس والسير والفقه وسائر الفنون فهو ثقة بإجماع..."[٣]، واعتبره ابن حجر مصدر في نفسه وأحد أركان معدن العلم [٤]، مع تضعيفه له في الحديث، ولذلك نجد ابن حجر يستشهد بأقواله في المغازي والسير في الفتح[٥] ".

---

(١) إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٠م، ٣/٢٣٤.

(٢) ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، القاهرة، مكتبة المقدسي، ١٤٠٦هـ .١/٣٠.

(٣) معجم الأدباء ١٨/٢٧٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته للدكتور شاكر مصطفى: ٥٩٢، ٥٩٤.

(٥) فتح الباري ٧/٣٣٢، ٣٢٦.

وفاته:

حان أجل الواقدي في بغداد ليلة الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين، ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران وهو ابن ثمان وسبعين سنة [١]. وهذا هو القول الراجح في تاريخ وفاته [٢].

كتاب المغازي:

جمع الواقدي في كتابه (المغازي) جميع غزوات النبي ﷺ وسراياه وتفاصيل ذلك، وافتتح ذلك بذكر مقدم النبي ﷺ، وختمه بذكر سرية أسامة بن زيد ووفاة النبي ﷺ قبل مسير الجيش.

أما بناء الكتاب فقد صدّر المؤلف كتابه بإسناد جمعي يضم (٢٥) شيخاً، ثم سرد فهرساً بأسماء الوقائع والأحداث مرتبة ترتيباً زمنياً مع ذكر بعض المعلومات عن الحدث مثل اسم الأمير والمكان.

ثم عدّد غزوات النبي ﷺ التي غزا بنفسه، والتي حصل فيها قتال، كما ذكر أسماء الذين استخلفهم النبي ﷺ على المدينة حين خروجه منها وشعاره في الغزوات [٣]، وبعد هذه المعلومات بدأ بسرد مرويات الأحداث مفصلة، ثم ختم الكتاب بالحديث عن غزوة أسامة بن زيد إلى مؤتة[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى ٣٣٥/٧ .

(٢) عبد العزيز بن سليمان السلومي، الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره، ص ١٦٢ -١٦٣.

(٣) المغازي ١/ ١ -٨ ؛وعبد العزيز بن سليمان السلومي، الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره، ص١٨٩ .

(٤) المغازي ٣/ ١١١٧ -١١٢٧.

المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي.

١ - تركيبة السكان [١]:

لقد أدت الهجرة إلى تنوع سكان المدينة فلم يعودوا يقتصروا على الأوس والخزرج واليهود بل نزل معهم المهاجرون من قريش وقبائل العرب الأخرى، والمجتمع المدني الجديد أرسيت قواعده وشيد بنيانه على أساس روابط العقيدة التي استعلت على ارتباطات القبيلة وعصبيتها وسائر الروابط الأخرى، وبرزت فكرة الأمة الواحدة، وتقسيمات السكان صار أساسها عقدياً وصاروا يقسمون إلى ثلاث مجموعات هي: المؤمنون والمنافقون واليهود [٢]. وبهذا لا يوجد طبقة أسياد وطبقة رقيق، حيث أن الرقيق لا ينظر إليهم كطبقة دونية بل أصبحوا جزء من المجتمع الإسلامي، وساهموا في رفعة الإسلام ، كما جاء في الإسلام الدعوة إلى تحرير العبيد، واتخاذ وسائل شتى لإنقاذ العبيد من العبودية [٣]، ودَمجهم في المجتمع حيث أشركهم في بناءه وفي الذود عن حياض

---

(١) تحت هذا الموضوع سوف اتحدث بإيجاز عن الموالي كجزء من مجتمع المدينة وكيف رفع الإسلام شأنهم وابطل العنصرية ودمجهم مع أخوانهم المؤمنين، ثم سوف اتحدث عن المنافقين، واليهود وكيف تعامل النبي ﷺ معهم .

(٢) أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م ٢٣٩/١.

(٣) من ذلك: جعل الإسلام عتق السيد عبده طريقا إلى رحمة الله وجنته قال تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝﴾ [البلد: ١١ -١٤]. كما جعل الإسلام من بين كفارة الحنث في اليمين عتق رقبة ،وغير ذلك مما يدل على إنقاذ الإسلام للعبيد من العبودية .

الإسلام، ففي غزوة بدر أحذى[١] ﷺ موالي حضروا الغزوة وهم: غلام لحاطب بن أبي بلتعة [٢]، وغلام لعبد الرحمن بن عوف[٣]، وغلام لسعد بن معاذ [٤]. ويبدوا أنهم حضروا لخدمة الجيش الإسلامي لذا كافأهم ﷺ على جهودهم، ولم يسهم لهم لعدم مشاركتهم في المعركة. كما اُستعمل شقران[٥] غلام الرسول ﷺ على الأسرى، وأحذوه عن كل أسير[٦].

وفي غزوة أحد، كان الموالي حاضرين مع الجيش الإسلامي، مشاركين في المعركة فهذا "رُشيد الفارسي[٧]مولى بني معاوية قد لقي رجلاً من المشركين من

---

(١) الحذيا: هي القسمة من الغنيمة . ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت).١٤/١٧١.

(٢) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد بدرا، توفي سنة ثلاثين . ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجهاد، بيروت، ١٩٩٢م. ٤/٢ -٥.

(٣) عبد الرحمن بن عوف القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي سنة اثنتين وثلاثين . ابن حجر، الإصابة ٣٤٦/٤ -٣٤٩.

(٤) سعد بن معاذ الأنصاري، شهد بدرا، ورُمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة، وذلك سنة خمس من الهجرة . ابن حجر، الإصابة ٨٤/٣.

(٥) شقران مولى رسول الله ﷺ يقال كان اسمه صالح بن عدي، وكان حبشيا، يقال: إن النبي ﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن . ابن حجر، الإصابة ٣٥١/٣ -٣٥٢.

(٦)الواقدي، المغازي ١٥٣/١، ١٠٥.

(٧) رشيد الفارسي الأنصاري مولى لبني معاوية بطن من الأوس كناه النبي ﷺ يوم أحد أبا عبد الله. ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد

بني كنانة مقنعا في الحديد يقول: أنا ابن عويم! فيعترض له سعد مولى حاطب فضربه ضربةً جزله باثنين، ويقبل عليه رشيد فيضربه على عاتقه، فقطع الدرع حتى جزله باثنين، وهو يقول: خذها وأنا الغلام الفارسي! ورسول الله ﷺ يرى ذلك ويسمعه، فقال رسول الله ﷺ: ألا قلت خذها وأنا الغلام الأنصاري ؟ فيعترض له أخوه، وأقبل يعدو كأنه كلب، يقول: أنا ابن عويم! ويضربه رُشيد على رأسه وعليه المغفر، ففلق رأسه، يقول: خذها وأنا الغلام الأنصاري! فتبسم رسول الله ﷺ فقال: أحسنت يا أبا عبد الله! فكناه رسول الله ﷺ يومئذ ولا ولد له "[1].

وعندما أصيب النبي ﷺ، أخذ سالم مولى أبي حُذيفة[2] يغسل الدم عن وجهه الشريف ﷺ[3] فهنيئا لسالم هذا الشرف العظيم، وهذا الموقف يدل على المحبة التي كان يكنها للنبي ﷺ فهو لم يفر من موقع المعركة عندما دارت الدائرة على المسلمين وإنما ثبت مع النبي ﷺ.

لقد أظهر الموالي حبا للنبي ﷺ وتضحية في سبيل الدين الإسلامي، فغنموا الآخرة وسبقت لهم البشرى في الحياة الدنيا فكانت لهم الكرامات

(ت٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ،ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ٤٩٦/٢.

(١) الواقدي، المغازي ٢٦١/١.

(٢) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن عبد شمس، أحد السابقين الأولين . ابن حجر، الإصابة ١٣/٣.

(٣) الواقدي، المغازي ٢٤٥/١.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومن ذلك ما حدث لعامر بن فهيرة[1] مولى أبو بكر الصديق ﷺ، فقد بعث النبي ﷺ

أربعين[2] شخص يطلق عليهم القراء[3] في سرية بئر معونة [4]فيهم عامر بن فهيرة، فنزلوا على بئر معونة وهو ماء من مياه بني سُليم، وبعثوا حرام بن

---

(١) عامر بن فهيرة التيمي مولى أبي بكر الصديق أحد السابقين للإسلام، استشهد ببئر معونة سنة ٤هـ . ابن حجر، الإصابة ٥٩٤/٣.

(٢) هذا العدد هو ما رجحه الواقدي بقوله: " قال أبو سعيد الخدري: كانوا سبعين، ويقال إنهم كانوا أربعين، ورأيت الثبت على أنهم أربعون ". ٣٤٧/١. وثبت في صحيح البخاري أن عددهم سبعين . لذا يرجح ما في الصحيح . البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)، الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، كتاب: المغازي، باب: غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة ١٥٠٠/٤.

(٣) قال الواقدي: سموا بذلك لأنهم كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة فتدارسوا وصلوا، حتى إذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء وحطبوا من الحطب فجاءوا به، إلى حُجر رسول الله، وكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد، وكان أهل المسجد يظنون أنهم في أهليهم . ٣٤٧/١. وثبت في الصحيح أن الرسول ﷺ أرسل إلى نجد سبعين من خيار الصحابة ﷺ عُرفُوا بالقراء، كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل، وينفقون ثمن حطبهم على أهل الصُّفَّة . البخاري، الصحيح ٢٦٨/١٥؛ ومسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٩٨٠م .١٥١١/٣.

(٤) كان سبب هذا البعث هو ما ذكره البخاري: أن بطونا من بني سُليم، هم: رِعْل وذَكْوان وعُصَيّة وبني لِحيان استمدوا رسول الله ﷺ على عدو، فأمدهم بأولئك

ملحان[1] بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل [2]، فلما انتهى حرام إليهم لم يقرأوا الكتاب ووثب عامر بن الطفيل على حرام فقتله، ثم استصرخ عليهم عامر بن الطفيل قبائل من سُليم – عُصية ورعلا – فنفروا

السبعين . صحيح البخاري، كتاب: الجهاد والسير، ٢٦٧/١٥. وذكر الواقدي: "إنه عندما قدم عامر بن مالك بن جعفر أبو البراء ملاعب الأسنة على رسول الله ﷺ، عرض عليه رسول الله ﷺ الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد إني أرى أمرك هذا أمراً حسناً شريفاً، وقومي خلفي، فلو أنك بعثت نفراً من أصحابك معي لرجوت أن يجيبوا دعوتك ويتبعوا أمرك، فإن هم اتبعوك فما أعز أمرك . فقال رسول الله ﷺ: إني أخاف عليهم أهل نجد . فقال عامر: لا تخف عليهم، أنا لهم جار أن يعرض لهم أحد من أهل نجد، فبعث النبي ﷺ هذا البعث وكتب لهم كتاباً ". ٣٤٧/١ . قال مهدي رزق الله: " ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأن يكون كلا الأمرين قد وقعا، أي ارسال الرسول ﷺ هؤلاء السبعين بناء على طلب أبي براء وبني سليم " السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دار إمام الدعوة، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.٥١١/١.

وننوه أن عامر بن مالك (ملاعب الأسنة) هو عم عامر بن الطفيل . أما بئر معونة: مكان في ديار نجد، وقيل بالقرب من جبل أُبلى . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١م.ص٤٣.

(١) حرام بن ملحان من بني النجار، شهد بدرا وأحد وبئر معونة وقتل يومئذ شهيدا وذلك سنة ٤هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى ٥١٤/٣.

(٢) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، قدم على النبي ﷺ وطالب بأن يجعل له النبي ﷺ الأمر من بعده مقابل أن يُسلم، ولما رفض النبي ﷺ هدد بإعلان الحرب على المسلمين، فدعا عليه النبي ﷺ فسلط الله عليه داء في رقبته فاندلع لسانه في حنجرته كضرع الشاة، وتوفي من مرضه هذا . ابن سعد، الطبقات ٣١٠/١ -٣١١.

معه وهجموا على أصحاب رسول الله ﷺ فقتلوهم، ولم ينج من القتل سوى عمرو بن أُمية حيث أسروه وقال له عامر بن الطفيل، هل تعرف أصحابك ؟ قال: نعم، ثم طاف فيهم وجعل يسأله عن أنسابهم فقال: هل تفقد منهم أحد ؟ قال: مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فُهيرة. فقال: كيف كان فيكم ؟ قال: كان من أفضلنا ومن أول أصحاب نبينا. قال: ألا أخبرك خبره؟ وأشار إلى رجل فقال: هذا طعنه برمحه. ثم انتزع رمحه فذُهب بالرجل عُلواً في السماء حتى والله ما أراه. قال عمرو، فقلت: ذلك عامر بن فهيرة، وكان الذي قتله رجلٌ من بني كلاب يقال له جبار بن سُلمى، ذكر أنه لما طعنه قال: سمعته يقول: " فزت والله". قال: فقلت في نفسي: ما قوله "فُزت" ؟ قال: فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي فأخبرته بما كان وسألته عن قوله "فزت"، فقال: الجنة. قال: وعرض علي الإسلام. قال: فأسلمت، ودعاني إلى الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة من رفعه إلى السماء عُلوا. قال: وكتب الضحاك إلى رسول الله ﷺ يُخبره بإسلامي وما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة، فقال رسول الله ﷺ: فإن الملائكة وارت جثته، وأُنزل عليين "[1].

وفي غزوة المريسيع[2] كان للموالي دور حيث استأمنهم النبي ﷺ على

---

(١) الواقدي، المغازي ٣٤٩/١. ويشهد لهذه الرواية ما ورد في صحيح البخاري حيث روى: أنه لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو الضمري، قال له ابن الطفيل: من هذا ؟ فأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة، فقال: " لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إنّي لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع ". ٢٧٢/١٥.

(٢) سببها أنه وصل الخبر للنبي ﷺ باجتماع قبيلة بني المصطلق واستعدادها للإغارة على المدينة، فما كان منه ﷺ إلا أن جمع المسلمين وانطلق إليهم لرد شرهم، وباغتهم عند

الغنائم، فقد أمر ﷺ بما وجد في رحال بنو المصطلق من متاع وسلاح فجُمع، وعمد إلى النعم والشاء

فسيق، واستعمل عليهم شُقران مولاه [1].

يضاف لهذا أن الموالي عملوا في مجتمع المدينة في رعي الغنم، فكانوا يسرحون مع الأغنام بحثاً عن الماء والكلأ [2].

هذا هو المجتمع الإسلامي الذي قام على العدل والمساواة والحرية، حيث تجانس المجتمع لخدمة الدين الإسلامي، ولم يقم على الشعارات الجوفاء التي تدّعي المساواة والحرية، وهي أبعد ما يكون عن ذلك.

ماء المريسيع، وعندها نصر الله نبيه ﷺ ورد كيدهم وانتصر المسلمون انتصارا كبيرا وغنموا غنائم ضخمة . مغازي الواقدي ٤٠٨/١ -٤١٠. وأرخ الواقدي لها بقوله: "كانت في السنة السادسة من الهجرة "، لكن خالفه في قوله موسى بن عقبة فقال:" كانت في السنة الخامسة للهجرة " انظر: البيهقي،أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ٥٤/٩ ؛وابن كثير، البداية والنهاية، ١٧٦/٤ ورجح مهدي رزق الله رواية موسى بن عقبة بعد مناقشتة لأسانيد وطرق الروية . السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ٥٣٤/١. والمُريسيع: هو فرع من وادي حورة أحد روافد ستارة، وستارة وقديد واد واحد، وهو بعيد عن الساحل في الداخل بما يقرب من ثمانين كيلاً عن سيف البحر . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة . ص٢٥١.

(١) الواقدي، المغازي ٤١٠/١.

(٢) الواقدي، المغازي ٣٤٢/١ -٣٤٣.

ب - **المنافقون:**

وجد في عهد النبي ﷺ المنافقين الذين أظهروا الإسلام وحب الدين، بينما ملئت قلوبهم حقدا على النبي ﷺ والإسلام والمسلمين، كما سعوا لدس الضغائن والشرور والإفساد بين مكونات المجتمع الإسلامي، وقد تزعم عبد الله بن أبي سلول سدّة النفاق في المدينة، وظهر ذلك جليا في غزوة أحد عندما استشار النبي ﷺ المسلمين هل يتحصنون في المدينة أم يخرجون للقتال فأشار عليه ابن أبي بالتحصن في المدينة وكان هذا هو رأي النبي ﷺ أيضا لكن بعض المسلمون ممن فاتهم المشاركة في غزوة بدر أشاروا والحوا على النبي ﷺ بالخروج وقتال المشركين، وبعد مداولة لهذا الرأي استقر رأي النبي ﷺ على الخروج وقتال المشركين فسار بالمسلمين حتى نزل أُحُد، وقد حانت الصلاة، وهو يرى المشركين، فأمر بلالاً فاذن وأقام وصلى بأصحابه الصبح صفوفاً ؛ وارتحل ابن أُبي من ذلك المكان في كتيبة وهو يقول: أيعصيني ويُطيع الولدان ؟. فلما أصيب أصحاب النبي ﷺ سُرّ ابن أُبي، وأظهر الشماتة. وقال: عصاني وأطاع من لا رأي له [1].

أيضاً كان من المنافقين من يسخر من المسلمين وقتالهم من أجل دخول الجنة فهذا "حاطب بن أُمية أحد المنافقين كان له ابن هو يزيد بن حاطب رجل صِدْق، شهد أُحُداً مع النبي ﷺ فارتث جريحاً، فرجع به قومه إلى منزله فقال أبوه، وهو يرى أهل الدار يبكون عنده: أنتم والله صنعتم هذا به! قالوا: كيف ؟ قال: غررتموه من نفسه حتى خرج فقُتل ؛ ثم صار منكم في شيء

(١) الواقدي، المغازي ١/ ٢١٩.

آخر، تَعِدُونه جنة يدخل فيها، جنة من حرمل[1]. قالوا: قاتلك الله. قال: هو ذاك. ولم يقر بالإسلام "[2].

ولقد تعامل النبي ﷺ مع المنافقين تعاملا يدل على امتلاكه ﷺ مهارات التعامل مع شتى أجناس البشر، ويدل على ذلك ما حدث في غزوة المريسيع عندما حدث تشاحن بين رجل من الأنصار ورجل من المهاجرين، فاستغل هذا الموقف رأس النفاق عبد الله بن أُبيّ لأثارة الفتنة بين المسلمين، فقال متوعدا المهاجرين قائلاً: " والله لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذل ". فبلغ ذلك مسامع النبي ﷺ والمسلمين فهموا أن يقتلوه فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك بقوله: " لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه "، ثم أمر الناس بالرحيل " ولم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله ﷺ قد طلع على راحتله القصواء، وكانوا في حرٍ شديد، وكان لا يروح حتى يبرد، إلا أنه لما جاءه خبر ابن أُبي رحل تلك الساعة "[3]. وهذا يدل على حنكة النبي ﷺ حيث شغل الناس بأمر الرحيل حتى لا يخوضوا في ما قاله ابن أُبي وتشتد الفتنة بين المهاجرين والأنصار.

وفي غزوة تبوك جاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله ﷺ من غير علة فأذن لهم، وكان المنافقون الذين استأذنوا بضعة وثمانين [4]. وكان هذا

---

(١) قال محقق الكتاب: " الحرمل: حب نبات، وكانت العرب تجعل الحرمل في القبور. وأراد هنا: ليس له جنة إلا ذاك ".

(٢) الواقدي، المغازي ١/٢٦٣.

(٣) الواقدي، المغازي ٢/٤١٥ -٤١٩.

(٤) الواقدي، المغازي ٣/٩٩٥.

دليل على تخاذلهم عن نصرة النبي ﷺ وقت الأزمات حيث لا يهمهم سوى أنفسهم.

كما أن بعضهم سار مع النبي ﷺ إلى تبوك ليس من أجل رفعة الإسلام وإنما من أجل تحقيق مآرب خبيثة في أنفسهم ومن ذلك أنه عندما كان النبي ﷺ في طريق العودة من تبوك ائتمر أناس من المنافقين على أن يطرحوا النبي ﷺ من عقبة في الطريق، ولكن خاب مكرهم ورد كيدهم في نحرهم حيث أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بخبرهم [(١)].

ومن مواقفهم أيضا التي تدل على حقدهم على الرسولﷺ ورغبتهم في تفريق جماعة المسلمين وبث روح الفتنة بينهم بناءهم لمسجد الضرار، حيث جاءوا للنبي ﷺ وقالوا: "يارسول الله، إنا رُسُل من خلفنا من أصحابنا، إنا قد بنينا مسجداً لذي القلة والحاجة، والليلة المطيرة، والليلة الشاتية، ونحن نحب أن تأتينا فتصلي بنا فيه. ورسول الله ﷺ يتجهز إلى تبوك. فقال رسول الله ﷺ: إني على جناح سفر وحال شُغل، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا بكم فيه ". فلما انتهى النبي ﷺ من تبوك وفي طريق العودة "أتاه خبر المسجد وخبر أهله من السماء، وكانوا إنما بنوه قالوا بينهم: يأتينا أبو عامر فيتحدث عندنا فيه، فإنه يقول: لا أستطيع آتي مسجد بني عمرو بن عوف. إنما أصحاب رسول الله يلحوننا بأبصارهم. يقول الله تعالى ﴿ **وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ يعني أبا عامر " فدعا رسول الله ﷺ أثنان من أصحابه وقال لهما: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه ثم حرّقاه [(٢)].

---

(١) الواقدي، المغازي ١٠٤٢/٣.

(٢) الواقدي، المغازي ١٠٤٥/٣ -١٠٤٦.

ج -**اليهود:**

عندما قدم الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة بعد الهجرة، كان اليهود يشكلون جزء من المجتمع، وكان بيدهم معظم اقتصاد المدينة حيث كانوا يعملون بالتجارة [١]، وكان هؤلاء اليهود ثلاث قبائل هي: بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة.

لهذا كتب النبي ﷺ بينه وبين اليهود معاهدة [٢]، على أن لا يعينوا عليه أحدا وأنه إن دهمه بها عدو نصروه [٣]. ولكن اليهود لم يلتزموا بالمعاهدة التي أبرمها الرسول ﷺ معهم بل سرعان ما نقضوها، ووقفوا مواقف عدائية من المسلمين فكان ذلك سبب إجلائهم عن المدينة المنورة، ومن ذلك: عندما انتصر المسلمين في غزوة بدر قال كعب بن الأشرف: " بطن الأرض اليوم خير من ظهرها، هؤلاء أشراف الناس وساداتهم، وملوك العرب، وأهل الحرم والأمن، قد أُصيبوا، ثم خرج إلى مكة فنزل على أبي وداعة بن ضبيرة، وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثاء قتلى بدر من قريش [٤].

ولم يكف اذاه عن المسلمين مما جعل النبي ﷺ يقول: " اللهم، اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار ". ثم أن النبي ﷺ أمر بقتله،

---

(١) الواقدي، المغازي ١/ ٤٠١ ؛

(٢) الواقدي، المغازي ١/ ١٨٤ -١٨٥.

(٣) الواقدي، المغازي ١/ ١٧٦ ؛ و الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت، ١٣٨٧هـ. ٢/ ٤٧٩. وقد ناقش هذه الوثيقة سندا ومتنا الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه السيرة النبوية الصحيحة ١/ ٢٧٢ -٢٧٨.

(٤) الواقدي، المغازي ١/ ١٢٢.

فاستأذن عدد من الصحابة بقيادة محمد بن مسلمة النبي ﷺ في قتله وتمكنوا من ذلك بخطة محكمة [1].

ومن ذلك أيضا بنو النضير اللذين أتمروا لقتل النبي ﷺ بالغدر والخيانة عندما جاء اليهم يستعينهم في دفع دية رجلين من بني عامركان لهما أمان وعهد من الرسول ﷺ فقتلهما عمرو بن أمية عندما قابلهما في الطريق وهو لا يعلم بهذا العهد. حيث عزموا على أن يلقوا عليه صخرة وهو في مجلسه، ولكن الله سبحانه أطلع نبيه على خيانة يهود بني النضير وما ائتمروا عليه فقام ﷺ من عندهم وتوجه للمدينة. وكان هذا الفعل سبباً في أمر النبي ﷺ بإجلاؤهم من المدينة [2].

وايضا يهود بني قينقاع الذين نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ وذلك بعد غزوة بدر، فأرسل إليهم رسول الله ﷺ وجمعهم ثم قال: " يا معشر يهود، أسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش. فقالوا: يا محمد، لا يغرنك من لقيت، إنك قهرت قوما أغمارا، وإنا والله أصحاب الحرب، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا. فبينما هم على ماهم عليه من إظهار العداوة ونبذ العهد"، جاءت امرأة من نساء المسلمين إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ في حُلي لها، فجاء رجل من يهود قينقاع فجلس من ورائها ولا تشعر، فجعل طرفي ثوبها في ظهرها وثبتها بشوكة، فلما قامت المرأة بدت عورتها فضحكوا منها، فقام إليه رجلٌ من المسلمين فاتبعه فقتله، فاجتمعت بنو قينقاع، وقتلوا الرجل، ونبذوا

(١) الواقدي، المغازي ١/١٨٧ -١٩٠.

(٢) الواقدي، المغازي ١/٣٦٣ -٣٨٣.

العهد إلى النبي ﷺ وحاربوا، وتحصنوا في حصنهم. فحاصرهم النبي ﷺ ومن معه من المسلمين، حتى تم إجلاؤهم[1].

والقبيلة الثالثة من اليهود اللذين نقضوا العهد أيضا هم بنو قريظة وكان نقظهم للعهد في وقت حرج وخطير بالنسبة للمسلمين، وكان ذلك أثناء حصار الأحزاب من قريش ومن معهم من القبائل للمدينة المنورة وهي الغزوة المعروفة (بغزوة الخندق)، فيروى أن اليهود اللذين أجلاهم النبي ﷺ من المدينة توجههوا إلى خيبر ثم خرج وفد منهم بزعامة حيي بن أخطب إلى قريش وغيرهم من القبائل وحرضوهم على قتال النبي ﷺ ثم ذهب حيي بن أخطب إلى يهود بني قريظة وألح عليهم حتى نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ، فلما انصرف المشركون من الخندق جاء الأمر من الله —سبحانه وتعالى - لنبيه بقتال بني قريظة، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالتوجه إلى بني قريظة وقال: لا تصلوا العصر إلا ببني قريظة. ثم حاصرهم النبي ﷺ ولما اشتد عليهم الحصار أرادوا الاستسلام والنزول على حكم النبي ﷺ فحكم فيهم حليفهم سعد بن معاذ ﷺ فحكم فيهم أن يقتل المقاتلة، وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال. فقال له رسول الله ﷺ: لقد حكمت بحكم الله عزوجل[2].

الفئة الاخرى من اليهود هم يهود خيبر، فهؤلاء اليهود لم يظهروا العداء للمسلمين إلا بعد أن نزل فيهم زعماء بني النضير، لذا اراد النبي ﷺ معالجة

---

(١) الواقدي، المغازي ١/١٧٦ -١٨٠.

(٢) الواقدي، المغازي ٢/٤٩٦ -٥٢٥.

الموقف في خيبر التي صارت مصدر خطر كبير على المسلمين [١].

وكانت يهود خيبر لا يظنون أن رسول الله ﷺ يغزوهم لمنعتهم وحصونهم وسلاحهم وعددهم ؛ وكانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفا ثم يقولون: محمد يغزونا ؟ هيهات هيهات! وكان من كان بالمدينة من اليهود يقولون حين تجهز النبي ﷺ إلى خيبر: ما أمنع والله خيبر منكم! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم ؛ حصون شامخات في ذرى الجبال، والماء فيها وافر ، إن بخيبر لألف دارع. فقال أصحاب النبي ﷺ قد وعدها الله نبيه أن يُغنمه إياها. فخرج رسول الله ﷺ إليهم، فعمى الله عليهم مخرجه إلا بالظن حتى نزل رسول الله ﷺ بساحتهم ليلاً [٢]. وقد نصر الله نبيه ﷺ وفتح خيبر فسأله اليهود فقالوا: يا محمد، نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها. فساقاهم رسول الله ﷺ خيبر على شطر من التمر والزرع، وكان يزرع تحت النخل، فقال رسول الله ﷺ: أقركم على ما أقركم الله. فكانوا على عهد رسول الله ﷺ حتى توفي [٣].

٢ - أساليب المعيشة:

أ -الطعام والشراب وأدواتهما:

تمتاز الأطعمة لديهم بأنها بسيطة المكونات ومن إنتاجهم سواء من ما يزرعون أو مما تنتجه الأغنام والإبل، والتي تعد مصدر أساسياً للغذاء سواء

---

(١) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة ٣١٨/١ -٣١٩.

(٢) الواقدي، المغازي ٦٣٧/٢.

(٣) الواقدي، المغازي ٦٣٣/٢ -٦٤٩.

بالألبان أو اللحوم أو مما يشتق من الألبان كالإقط والسمن والزبدة، ويضاف لهذا الحبوب كالشعير والقمح ويصنعون منه الخبز، وقد ورد في بعض قصائدهم وصف لطعامهم فقال عباد بن بشر في قصيدة له:

وترفدنا فقد جئنا سغابا بنصف الوسق[1] من حب وتمر[2].

كما أنهم أكلوا بعض النباتات البرية الموجودة في البيئة من حولهم وذلك في بعض الحالات فمثلاً في سرية نخلة ذكر سعد بن أبي وقاص ﷺ أنهم أصابتهم مجاعة شديدة اضطرتهم إلى أكل العضاة[3]وشرب الماء عليها[4]، وكذلك أكل نبات الخبط[5].

- **أسماء الأطعمة:**
- التمر وهو الطعام الأساسي المشهور، ويعد تمر يثرب أفضل من تمر تهامة[6].

---

(١) الوسق: ستون صاعا، أو حمل بعير . الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م، ٢٨٩/٣.

(٢) الواقدي، المغازي ١٩١/١

(٣) العضاة: كل شجر يعظم وله شوك . الجوهري، زين الدين محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م، ١٨٤/١.

(٤)الواقدي، المغازي ١٧/١.

(٥)الواقدي، المغازي ٧٧٤/٢. والخبط نبات تأكله الإبل . ابن منظور، لسان العرب ٢٨٢/٧.

(٦)الواقدي، المغازي ٧٩٢/٢.

وكانوا يشترونه بالصاع [١]، وأشهر أنواعه العجوة [٢]، ومن أنواع النخيل اللَّون [٣]، ويسمى تمره ألوان، والصيحاني، وأمهات الجراذين [٤]، والكبيس [٥] وكان النخل يلقح بما يسمى العَتيق [٦].

- لحم الإبل [٧]، ويسمى لحم الجزور [٨]، ومن طرق إعداده شوي اللحم، والكبد، والسنام على النار [٩]، كما كانوا يطبخونه على النار ثم يقدمون الشحم فوق اللحم [١٠].
- لحم الشاة ومن طرق إعداد الطبخ والشوي [١١].
- لحم الصيد كالظبي وكانوا يصيدونه بالسهم، ثم يقومون بتذكيته [١]،

---

(١) الواقدي، المغازي ١/١١٩، ٢٤، ٣٣٨ .

(٢) الواقدي، المغازي١/١٨٨.

(٣) الواقدي، المغازي١/٣٧٢ .

(٤) الواقدي، المغازي ١/٤٠١ .

(٥) الواقدي، المغازي ١/٣٩١ . الكبيس ثمر النخلة التي يقال له أم جرذان وإنما يقال له الكبيس إذا جف فإذا كان رطبا فهو أم جرذان. ابن منظور، لسان العرب ١٩١/٦.

(٦) هو فحل من النخل لا تنفض نخلته. ابن منظور، لسان العرب١٠/٢٣٦.

(٧) الواقدي، المغازي ١/٢٥ .

(٨) الواقدي، المغازي ١/٣٤.

(٩) الواقدي، المغازي ١/٥٢، ٥٥ .

(١٠) الواقدي، المغازي١/٣٧٥.

(١١) الواقدي، المغازي ٢/٤٥٢.

وكذلك الضب[٢]، والحمار الوحشي[٣]، ونهى النبي ﷺ عن أكل لحم الحمر الإنسية، وأكل كل ذي ناب ومخلب[٤].

- الفواكه والخضار كالعنب [٥]، والقثاء[٦] ويحفظ فيما يسمى الغِرارة[٧]، ويسمون الصغار منه ضغبوس [٨] والعتر[٩]، وقد أُهدي للنبي ﷺ عترا وضغابيس فأكل منها وأعجبته [١٠].

---

(١) الواقدي، المغازي ١/ ٢٦ -٢٧.

(٢) الواقدي، المغازي ٢/ ٥٧٥. ولم يثبت أن النبي ﷺ أكل الضب ولكنه لم يحرمه ومن ذلك ما ورد في صحيح مسلم كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان .باب: إباحة الضب قال ﷺ: " كلوا فإنه حلال ولكنه ليس من طعامي " .. ٣/ ٣٤٥.

(٣) ٢/ ٥٧٦.

(٤) ٢/ ٦٦١.

(٥)الواقدي، المغازي ١/ ٣٣، ٣٥٧ .

(٦) القثاء: نبات عشبي حولي زراعي من فصيلة القرعيّات، ثماره أسطوانية مستطيلة، طعمها أقرب إلى الخيار . المعجم الوسيط، ٣/ ١١٢.

(٧)الواقدي، المغازي ١/ ٣٩٨.

(٨) الواقدي، المغازي ١٢/ ٥٧٧ . ضغبوس: هي صغار القثاء ابن منظور، لسان العرب ٦/ ١٢٠.

(٩ الواقدي، المغازي ١) ٢/ ٥٧٧ . والعتر: نبات ينبت متفرقا فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن .الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٢/ ٢٨٠ .

(١٠) كان ذلك في مسيرة للحديبية . المغازي ٢/ ٥٧٧.

- السويق[١]، وكانوا يضعونه فيما يسمى الجُرُب[٢]. وهو من ضمن عامة الطعام لديهم[٣].
- اللبن[٤] ويوضع فيما يسمى العُسِّ [٥]،وأحياناً يوضع فيما يسمى الوطب[٦] كما كانوا يشربون حليب الناقة الذي يحلب في حينه فتعلوه الرغوة[٧].
- الخبز[٨]، ويسمى أيضا الكِسَر[٩]، وكان قليلاً لديهم [١٠]، وغالبا ما يصنع من الشعير [١١] حيث يطحن الحب في الرحى [١٢].

---

(١) الواقدي، المغازي ١ ١/٦٦ ١٨١، والسويق هو قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بماء أو سمن أو عسل . ابن منظور، لسان العرب ٤/٥٤٠.

(٢) الواقدي، المغازي ١ ١/١٨١.

(٣) الواقدي، المغازي ١ ١/١٨١ .

(٤) الواقدي، المغازي ١١/٨٣،٣/١١٠٤

(٥) الواقدي، المغازي ١ ١/٣٦١،٣/١١٠٤، والعس: القدح الضخم . ابن منظور، لسان العرب ٦/١٤٠.

(٦) الواقدي، المغازي ٢١/٧٩٧. والوطب هو سقاء اللبن خاصة وهو من جلد . ابن منظور، لسان العرب ١/٧٩٧.

(٧) الواقدي، المغازي ١ ٢/٥٣٣.

(٨) الواقدي، المغازي ١ ١/١١٨ -١١٩.

(٩) الواقدي، المغازي ١ ٢/٦٢٥.

(١٠) الواقدي، المغازي ١١/١١٩.

(١١) الواقدي، المغازي ١ ٢/٤٥٢.

(١٢) الواقدي، المغازي ٢/٦٤٥.

- الحيس[١] وكانوا يضعونه فيما يسمى الحميت[٢]، وأيضا الجَفْنة[٣].
- العسل ويوضع فيما يسمى العكة [٤].
- الودك [٥]، والسمن، والزيت [٦]، والزبد ويوضع فيما يسمى القعبة[٧].
- الثريد [٨].
- الدقيق ومن أنواعه الدرمك [٩]الذي يحضره الأنباط من الشام[١٠].
- الهريس [١١]، وقد أُهدي للنبي ﷺ وأكل منها [١٢].

---

(١) الواقدي، المغازي ١١٦/١، والحيس هو تمر يخلط بسمن وأقط، فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه . الفيروزآبادي، القاموس المحيط ٢٠٩/٢

(٢) الواقدي، المغازي ١٠١٨/٣، ١٠٣٦/٣، ١٠٣٨. الحميت هو: وعاء السمن كالعكة . ابن منظور، لسان العرب ٢٦/٢.

(٣) الواقدي، المغازي ١٠٩٤/٣. الجفنة: أعظم ما يكون من القصاع . ابن منظور، لسان العرب ٨٩/١٣.

(٤) ١ الواقدي، المغازي /٣٥١، والعكة: وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل . ابن منظور، لسان العرب ٤٧٨/٣.

(٥) الواقدي، المغازي ٦٥٩/٢.الودك هو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . ابن منظور، لسان العرب ٥٠٩/١٠.

(٦) ٢ الواقدي، المغازي /٦٦٤.

(٧) الواقدي، المغازي ٩٣٦/٣. القعبة: القدح الضخم . ابن منظور، لسان العرب ٦٨٣/١.

(٨) الواقدي، المغازي ٦٦٦/٢. الثريد: الخبز باللحم . ابن منظور، لسان العرب ١٠٢/٣.

(٩) الدرمك: الدقيق الذي يدرمك حتى يكون دقاقاً . ابن منظور، لسان العرب ٤٢٣/١٠.

(١٠) الواقدي، المغازي ١٠٩٣/٣، ٩٨٩.

(١١) الهريس هو: البر الذي يدق ثم يطبخ . ابن منظور، لسان العرب ٢٤٧/٦.

(١٢) الواقدي، المغازي ١٠٠٦/٣.

- اللياء المقشى [١].

ب -اللباس والزينة:

تنوعت الملابس في ذلك العهد، ومن أشهرها:

١ - القميص [٢]. ويكون له جيب توضع فيه صرة النقود[٣].

٢ - العصابة [٤]، توضع على الرأس ولها ألوان عدة، منها الصفراء والحمراء [٥].

٣ - العمائم [٦]، والمشهور منها العمائم السوداء [٧]، وكان ﷺ يعتجر[٨] بالعمامة.

٤ - القطيفة [٩] ولها عدة ألوان. وقد لبسها النبي ﷺ [١٠].

٥ - البردة [١١]، ومن أنواعها البردة الحبرة [١٢].

---

(١) اللياء: حب كالحمص، ومقشى أي مقشور . ابن منظور، لسان العرب ١٥/١، ١٥٤/١٨٢.

(٢) الواقدي، المغازي ٢٨/١، ٣١ .

(٣) الواقدي، المغازي ٢٣٢/١.

(٤) الواقدي، المغازي ٧٦/١

(٥) الواقدي، المغازي ٧٦/١، وكان الزبير رضي الله عنه في غزوة بدر معلما بعصابة صفراء، وأبو دجانة رضي الله عنه معلما بعصابة حمراء .

(٦) الواقدي، المغازي ٧٥/١ . وكان سيماء الملائكة يوم بدر عمائم قد أرخوها بين أكتافهم .

(٧) الواقدي، المغازي ٥٦٠/٢.

(٨) الاعتجار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه . ابن الأثير، النهاية ٦٩/٣.

(٩) الواقدي، المغازي ١٠٢/١.

(١٠) الواقدي، المغازي ١١١٩/٣.

(١١) الواقدي، المغازي ٢٧٧/١.

(١٢) الواقدي، المغازي ٨٥٣/٢. والحبرة: ضرب من ثياب اليمن . ابن منظور، لسان العرب ١٥٩/٤.

٦ - النعال ويضعون له قبال[١].
٧ - وكان النساء يلبسن الحرير والديباج، وقُطُف الخزّ الخضر والحمر [٢]، والمعصفرات[٣].
٨ - الجلباب[٤].
٩ - المرط وتتلفع به النساء[٥]. والنقاب وكان يلبس من الجاهلية[٦].
١٠ - الحلة الشقحية[٧].
١١ - شُقَيقَةً سُنبلانية [٨].

---

(١) الواقدي، المغازي ٣٣٧/١ . وقبال النعال: الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها . الجوهري، الصحاح ٦٧/٣.

(٢) الواقدي، المغازي ٣٧٤/١.

(٣) الواقدي، المغازي ٣٧٥/١.

(٤) الواقدي، المغازي ٤١٦/٢. والجلباب قيل: ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها، وقيل: هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة . ابن منظور، لسان العرب ٢٧٢/١.

(٥) الواقدي، المغازي ٤٢٩/٢.

(٦) الواقدي، المغازي ٦٣٠/٢ . بدليل قصة هجرة أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط فقد ذكرت في سياق خبر هجرتها قولها: " فدخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ وأنا منتقبة فما عرفتني حتى انتسبت، وكشفت النقاب فالتزمتني"، ٨٥٠/٢.

(٧) الواقدي، المغازي ٥١٣/٢. والحلة الشقحية أي الحمراء . ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك (ت٦٠٦هـ)،النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م .٣/٨.

(٨) الشقيقة تصغير شقة وهي جنس من الثياب، وسنبلانية: قال ابن الأثير: أي سابغة الطول، سنبل ثوبه إذا أسبله وجره من خلفه أو أمامه، والنون زائدة، ويحتمل أن يكون منسوبا إلى موضع . النهاية ٢٣١/٢، ١٨٤ .

١٢ - الكساء، والعباءة [١].
١٣ - الملاءة [٢].
١٤ - السراويل ويضعون لها حجزة [٣].
١٥ - الرداء وكان ﷺ يلبسه [٤].
١٦ - جبة الصوف وقد لبسها النبي ﷺ[٥].

ج -أدوات الزينة في عهد النبي ﷺ.

لاشك أن تجارة قريش سواء للشام أو اليمن كانت تتضمن بضائع للزينة سواء للنساء أو الرجال ومن ذلك.

أ -العطور ومنها:

١ - الخلوق وهو مشهور منذ الجاهلية [٦].
٢ - المسك المخلوط بالماء والعنبر ويوضع على الشعر [٧].

---

(١) الواقدي، المغازي٢/٧٠٧.

(٢) ٨٣١/٢. الملاءة هي الثوب اللين. ابن منظور، لسان العرب ١/١٦٠.

(٣) حجزة السراويل التي فيها التكة .ابن منظور، لسان العرب ٨٣٣/٢.

(٤) فبعد غزوة حنين، وقف الأعراب في طريقه يسألونه من الغنائم، "وكثروا عليه حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه فنزعته عن مثل شقة قمر، فوقف رسول الله ﷺ وهو يقول: أعطوني ردائي، أعطوني ردائي، لو كان عدد هذه العضاة نعما لقسمته بينكم ..." .٩٤٢/٣.

(٥) الواقدي، المغازي ١٠٠٣/٣.

(٦) الواقدي،المغازي ٦٦/١. والخلوق ضرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة . ابن منظور، لسان العرب ١٩١/١٠.

(٧) الواقدي، المغازي ١٨٩/١.

٣ - البخور ويوضع في المجمرة[١].

ب - الحُلي: حيث كانت النساء تتزين به، وتحتفظ به لبناتها من بعدها، وقد اشتهر آل أبي الحقيق من اليهود بالحلي الثمين، وكانوا يضعونه في جلد جمل لكثرته، هذا الحلي كان عند الأكابر فالأكابر من آل أبي الحقيق، ونال شهرة واسعة، حتى أن العُرس يكون بمكة فيُقدم على آل أبي الحقيق، فيُستعار ذلك الحَلي الشهر فيكون فيهم[٢]. هذا الحلي غنمه المسلمون عند فتح خيبر، وروي أنه لما فتح بين يدي رسول الله ﷺ "فإذا جُلُّهُ أسورة الذهب، ودمالج الذهب[٣]، وخلاخل الذهب، وقِرَطة الذهب، ونظم من جوهر وزُمُرد، وخواتم ذهب، وفتخ[٤] بجزع ظفار مُجزَّعٌ بالذهب. ورأى رسول الله ﷺ نظاما من جوهر فأعطاه بعض أهله، إما عائشة أو إحدى بناته، فانصرفت فلم تمكث إلا ساعة من نهار حتى فرقته في أهل الحاجة والأرامل"[٥].

ومن أشهر أنواع الحلي في ذلك الوقت:

١ - القلائد والعقود. توضع في العنق[٦] فزينب بنت رسول الله ﷺ كان لها قلادة أهدتها لها أمها خديجة رضي الله عنها حين تزوجها العاص بن

---

(١) الواقدي، المغازي٢/٤٩٧.

(٢) الواقدي، المغازي٢/٦٧٠

(٣) الدمالج: هو المعضد من الحلي. ابن منظور، لسان العرب ٢/٢٧٦.

(٤) فتخ: جمع فتخة، وهي خاتم كبير يلبس في الأيدي، وربما وضع في أصابع الأرجل. ابن الأثير، النهاية ٣/١٨٢.

(٥) الواقدي، المغازي٢/٦٧٣

(٦) الواقدي، المغازي١/٤٢٦.

الربيع يقال: إنها من جَزع ظفار[١]. وبذلك تكون من بضائع اليمن. وأيضا تكون القلائد من الدُّرّ[٢]، أو الخرز[٣].

٢ - الأساور [٤] وتكون من الفضة والذهب[٥].

٣ - الخَدَمَة وكانت من جزع ظفار، وتوضع في الساق [٦].

٤ - المَسَكَة وكانت من فضة [٧].

٥ - والخواتم وكانت من فضة وتوضع في أصابع اليد أو الرجل [٨].

٦ - الأقراط[٩].

---

(١) الواقدي، المغازي ١/١٣٠ . وظفار: هي مدينة باليمن في موضعين، إحداهما قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري وبها كان مسكن ملوك حمير، وقد قال بعضهم: إن ظفار هي صنعاء نفسها، ولعل هذا كان قديما، فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند الحموي، معجم البلدان ٤/٦٠.

(٢) الواقدي، المغازي١/٣٧٦.

(٣) الواقدي، المغازي ٢/٦٨٨.

(٤) الواقدي، المغازي ١/٢٣٦.

(٥) الواقدي، المغازي١/٣٧٦.

(٦) الواقدي، المغازي ١/٢٨٨. الخدمة هي الخلخال وهو من سيور يركب فيها الذهب والفضة . ابن منظور، لسان العرب ١٢/١٦٧.

(٧) الواقدي، المغازي ١/٢٨٨. المسكة هي الأسورة من القرون والعاج . ابن منظور، لسان العرب ١٠/٤٨٦.

(٨) الواقدي، المغازي ١/٢٨٨.

(٩) الواقدي، المغازي ٣/٩٩٢. القرط: نوع من حلي الأذن . ابن منظور، لسان العرب ٧/٣٧٤.

د -أدوات التجميل:

ومنها الدهن للشعر [١]، و المكاحل والمراود [٢].

٣ - أثاث المنزل:

عند الانتهاء من بناء المسكن يتم وضع الأثاث المناسب وفق الحاجة، ووفق القدرة المالية لصاحب البيت، وفي عهد النبي ﷺ كانوا يستعملون للنوم ما يسمى بالملحفة [٣]، ويسمونها أيضاً الملاءة [٤]، أما الوسادة فكانت من أدم[٥]، أما الإضاءة لديهم فكانت عن طريق إشعال النار في سعف النخل[٦]، وأيضا وضع الزيت في السراج للإضاءة[٧].

كما كانوا يضعون رفوفاً يوضع عليها الطعام [٨] وكانوا يحفظون التمر في

---

(١) الواقدي، المغازي ١/١١٩.

(٢) الواقدي، المغازي ١/٢٧٢. المرود الميل الذي يكتحل به . ابن منظور، لسان العرب ٣/١٩١.

(٣) الواقدي، المغازي ١/١٨٩، ٢/٤٢٩. والملحفة هي: كل شيء تغطيت به فقد التحفت به . ابن منظور، لسان العرب ٩/٣١٤.

(٤) الواقدي، المغازي ٢/٥٢٥.

(٥) الواقدي، المغازي ٢/٤٣٣. والأدم هي: الجلود . ابن منظور، لسان العرب ١٢/١٠.

(٦) الواقدي، المغازي ١/٣٩٣.

(٧) الواقدي، المغازي ٢/٨٦٦.

(٨) الواقدي، المغازي ٢/٦٦٦.

الخصفة [١]، وعند الأكل كانوا يضعون الطعام أحياناً[٢] على ما يسمى الأنطاع [٣]،ومن الأدوات التي يحفظون فيها النقود والحلي والثياب العيبة[٤]،والمِنطقة[٥]، والصُرة [٦]. هذا بعض أثاث المسكن الذي أشار له الواقدي في رواياته.

المبحث الثالث: الجانب الاقتصادي.

١ - التجارة والعملة التي كان يتعامل بها.

كانت قبيلة قريش منذ الجاهلية مشهورة برحلاتها التجارية صيفا وشتاء، وهي ما ورد في آيات القرآن الكريم قال تعالى:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾

وعندما بدأت الدولة الإسلامية في المدينة أراد المسلمون في حربهم مع قريش إضعافها اقتصادياً لذا كانوا يتعرضون للقوافل التجارية المتوجهة

---

(١) الواقدي، المغازي ٣٢٩/١. والخصفة هي: الجُلَّة التي يكنز فيها التمر، وهي منسوجة من الخوص . ابن منظور، لسان العرب ٧٣/٩.

(٢) الواقدي، المغازي ١٠١٨/٣.

(٣) الواقدي، المغازي ٧٠٨/٢. والنطع ما يبسط على الأرض من الأدم . ابن منظور، لسان العرب ٣٥٧/٨.

(٤) العيبة: وعاء من أدم يكون فيها المتاع . والعيبة ما يجعل فيه الثياب . ابن منظور، لسان العرب ٦٣٤/١.

(٥) المنطقة: كل ما شد به وسط الثياب . ابن منظور، لسان العرب ٣٥٤/١٠.

(٦) الواقدي، المغازي ٢٣١/١ -٣٩٨، ٢٣٢. والصرة هي كيس يوضع فيه الدراهم وغيرها . ابن منظور، لسان العرب ٤٥٢/٤.

للشام، وكان هذا سببا في حدوث غزوة بدر حيث خرجت قريش من مكة لحماية قافلتها التجارية المتوجهة للشام بقيادة أبي سفيان، وذلك بعد أن خطب فيهم سهيل بن عمرو بقوله: " يا معشر قريش، هذا محمد والصباة معه من شبانكم، وأهل يثرب، قد عرضوا لعيركم ولطيمة قريش – واللطيمة: التجارة. قال أبو الزناد: اللَّطيمة جميع ما حملت الإبل للتجارة. وقال غيره: اللَّطيمة العِطر خاصة..."[1]، ولعل بضاعتهم من العطر تكون من ضمن البضائع التي يحضرونها من اليمن شتاء، فيبيعونها صيفا في بلاد الشام، وهم بذلك يقومون بدور الوسيط التجاري بين جنوب وشمال شبه الجزيرة العربية.

ومما يرجح ذلك ما روته الصحابية الرُبيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: " دخلتُ في نسوة من الأنصار على أسماء بنت مُخَربة أم أبي جهل في زمن عمر بن الخطاب، وكان ابنها عبد الله بن أبي ربيعة يبعث إليها بعطر من اليمن، وكانت تبيعه، فكنا نشتري منها ؛ فلما جعلت لي قواريري، ووزنت لي كما وزنت لصواحبي، قالت: اكتبن لي عليكن حقّي، فقلت: نعم، أكتب لها على الربُيع بنت معوذ. فقالت أسماء: حَلْقى، وإنك لابنة قاتل سيده ؟ قالت: قلت: لا، ولكن ابنة قاتل عبده. قالت: والله، لا أبيعك شيئاً أبدا. فقلت: وأنا، والله، لا أشتري منك شيئاً أبداً! والله، ما هو بطيبٍ ولا عَرْفٍ! والله يا بني ما شممت عطراً قط كان أطيب منه ؛ ولكن يا بني غضبت "[2].

---

(١) الواقدي، المغازي ٣٢/١.

(٢) الواقدي، المغازي ٨٩/١. هذه الرواية رواها ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب من طريق الواقدي، وهذا مما يضعفها حيث لم ترد بطرق أخرى، ولعل مما يستأنس به منها هو مشاركة المرأة بالتجارة .

كما اشتملت البضائع التجارية لديهم على الأَدَم [١]، وكانت قريش مشهورة بهذا النوع من البضائع وهو ذو جودة عالية لدرجة أن النجاشي ملك الحبشة كان يعجبه كثيرا أدم مكة[٢].

ويذكر الواقدي أن المسلمين عندما هددوا الطرق التجارية لقريش المتوجهة للشام، حاولت قريش تغيير الطريق فسلكوا طريق العراق مرورا بنجد، وعندما وصل الخبر للنبي ﷺ أرسل سرية بقيادة زيد بن حارثة رضي الله عنه وهي السرية المعروفة باسم (سرية القَرَدَة[٣])، وغنم المسلمون في هذه القافلة ثلثمائة مثقال ذهب ونقر فضة[٤] وآنية فضة [٥]. وهذه الأموال ربما لشراء البضائع من بلاد الشام.

ولم تقتصر التجارة في ذلك العهد على التجارة الخارجية، بل كانت هناك تجارة تقام في الأسواق المحلية حيث يباع فيها بعض المنتجات المحلية، فمثلا في عكاظ كانوا يبيعون الزبيب[٦] الذي تنتجه أشجار الكرم بالطائف، وكانت بدر موسما من مواسم الجاهلية يجتمع فيها العرب، ولهم فيها سوق، لذا كان من

---

(١) الواقدي، المغازي ١٠٢/١ . والأدم هي الجلود . ابن منظور، لسان العرب ١٠/١٢.

(٢) ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م . ٤١٣/١.

(٣) القردة: من أرض نجد بين الربذة والغمرة، ناحية ذات عرق . ابن سعد، الطبقات ٢٤/٢ ؛ وقال محمد حسن شراب: هي ماء من مياه نجد .، المعالم الأثيرة، ص٢٢٤ .

(٤) النقر: القطع المذابة من الذهب والفضة . الفيروزآبادي، القاموس المحيط ١٤٧/٢.

(٥) الواقدي، المغازي ١٩٨/١.

(٦) الواقدي، المغازي ٣٤٠/١

أسباب وقوع معركة بدر في هذا الموقع بالتحديد، هو إصرار قريش على المسير لبدر لأهميته كموسم للعرب فكان هدفهم أن تسمع بهم العرب وبمسيرهم فتهابهم للأبد[1].

كما كانت تحضر منتجات منطقة نجد وتباع في سوق النبط بيثرب [2]، وهذا يدل على أن المدينة المنورة أصبحت مركزا تجاريا مهما، بحيث أصبحت محط أنظار التجار الأنباط القادمين من الشام ينقلون إليها مختلف البضائع.

- **العملة التي يُتعامل بها.**

كانت عمليات البيع والشراء تتم باستخدام التبادل العيني أو النقدي بالدرهم الساساني، والدينار البيزنطي[3]، فيروى أن سعد بن أبي وقاص ﷺ أشترى للمسلمين بئراً ماءها عذب تسمى بيوت السقيا، ببكرين، ويقال بسبع

---

(١) الواقدي، المغازي ١/ ٤٤.

(٢) الواقدي، المغازي ١/ ٣٩٥. وسوق النبط: سوق كانت موجودة بالمدينة المنورة منذ العصر الجاهلي، وكانت تقوم مرةً في العام، والنبط: الواحد نبطي، ونباطي بتثليث النون، والجمع أنباط ؛ ونبيط: قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين فسموا نبطاً، لا ستنباطهم ما يخرج من الأرض، ثم استعمل في أخلاط الناس وعوامهم، ومنه يقال: كلمة نَبَطّية، أي: عامية . ولا علاقة لها بدولة الأنباط المعروفة . ويبدو أن هؤلاء كانوا يفدون إلى المدينة فيبيعون ما يجلبون، فأضيفت السوق إليهم، واستمر حتى صدر الإسلام لما ورد من ذكرها في السيرة النبوية، حيث ابتاع رسول الله ﷺ بعض لقاحة من هذه السوق . محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة، ص١٤٥.

(٣) الصالح، صبحي، النظم الإسلامية ونشأتها وتطورها، ط١، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٧هـ، ص٤٢٥.

أواقٍ. فذُكر للنبي ﷺ أن سعداً اشتراها، فقال: "ربح البيع "[1]. هكذا كان أصحاب النبي ﷺ سباقين لتجارة الآخرة، فكان المقتدر منهم ينفق ماله فيما ينفع الإسلام والمسلمين، وكان النبي ﷺ يشجعهم على ذلك ويثني عليهم.

كما اشترى قيس بن سعد بن عبادة خمس جزور كل جزور بوسقين من تمر المدينة [2]. ويروى أن أمية بن خلف أشترى يوم بدر جملا بثلاثمائة درهم [3]. كما احتوت القافلة التجارية التي بعثتها قريش للشام وكانت سببا في غزوة بدر على خمسين ألف دينار[4].

٢ - الصناعة.

أ - صناعة السلاح وصياغة الحلي:

كان اليهود في المدينة وخاصة يهود بني قينقاع مشهورين بصناعة السلاح، وصياغة الحلي، ويروى في سبب إجلائهم أنه جاءت امرأة من نساء المسلمين إلى سوق بني قينقاع فجلست عند صائغ في حُلي لها، فجاء رجل من يهود قينقاع فجلس من ورائها ولا تشعر، فجعل طرفي ثوبها في ظهرها وثبتها بشوكة، فلما قامت المرأة بدت عورتها فضحكوا منها، فقام إليه رجلٌ من المسلمين فاتبعه فقتله، فاجتمعت بنو قينقاع، وقتلوا الرجل، ونبذوا العهد إلى النبي ﷺ وحاربوا، وتحصنوا في حصنهم [5]. فحاصرهم النبي ﷺ ومن معه

---

(١) الواقدي، المغازي ١/٢٣.

(٢) الواقدي، المغازي ٢/٧٧٥.

(٣) الواقدي، المغازي ١/٣٦.

(٤) الواقدي، المغازي ١/٢٧.

(٥) ١ الواقدي، المغازي /١٧٦.

من المسلمين، حتى تم إجلاؤهم، وعندما تم إجلاؤهم وجد المسلمون في حصنهم سلاحا كثيرا وآلة للصياغة [١].

ب - **غزل الصوف ودبغ الجلود:** كانت تستخدم لغزل الصوف آلة تدعى المغزل [٢]. كما أن النساء يتولين بأنفسهن دبغ الجلود تقول أسماء بنت عميس رضي الله عنها: إنه في اليوم الذي وصلها فيه استشهاد زوجها جعفر بن أبي طالب وأصحابه -رضي الله عنهم أجمعين -في مؤتة كانت قد هيأت أربعين مَنًّا من أُدم [٣].

٣ - الزراعة:

كان المسلمين قد ازدرعوا العِرْض[٤] الممتد من أحد إلى الجرف[٥]، وكان الماء يومئذ بالجرف كثيرا، وقد جعل فيه المسلمون جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم [٦].

---

(١) الواقدي، المغازي ١/١٧٩.

(٢) الواقدي، المغازي ١/٢٧٨.

(٣) الواقدي، المغازي ٢/٧٦٦. الأدم: الجلود، والمنيئة: الدباغ . ابن منظور، لسان العرب ١٢/١٠.

(٤) يقال لكل وادٍ فيه قرى ومياه، وأعراض المدينة قراها التي في أوديتها، أو حيث الزروع والنخل . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، ١٤١١هـ/١٩٩١م.ص١٨٨.

(٥) الجرف: يقع شمال المدينة، وهو الآن حي من أحيائها متصل بها، فيه زراعة وسكان . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٨٩.

(٦) الواقدي، المغازي ١/٢٠٧.

وعندما أجلى النبي ﷺ يهود بني النضير أصبحت أرضهم له ﷺ فأعطى من أعطى منها وحبس ما حبس، وكان يزرع تحت النخل زرعا كثيرا، وكان ﷺ يدخل منها قوت أهلة سنة من الشعير والتمر لأزواجه وبني عبد المطلب، كما كانت صدقاته منها ومن أموال مُخيريق، وهي سبعة حوائط المثيب، والصافية، والدَّلال، وحُسنى، وبُرقة، والأعواف، ومشربة أم إبراهيم، وكانت أم إبراهيم – أم المؤمنين مارية -تكون هناك [1].

ولما فتح رسول الله ﷺ خيبر سأله اليهود فقالوا: "يا محمد، نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها. فساقاهم [2]رسول الله ﷺ خيبر على شطر من التمر والزرع، وكان يزرع تحت النخل "[3].

٤ - الحرف:

أ - الكتابة:

اقتضت حاجة الدولة الإسلامية إلى الإكثار من المتعلمين من القراء والكتّاب، فالوحي يحتاج إلى كتاب، وأمور الدولة المتنوعة من: مراسلات، وعهود ومواثيق، تحتاج إلى كاتبين ومتعلمين.

وممن تولى مهمة الكتابة أُبي بن كعب رضي الله عنه حيث أمره النبي ﷺ بكتابة كتابٍ سريٍ لعبد الله بن جحش عند سيرة في سرية نخلة، وكان هذا الكتاب

---

(١) الواقدي، المغازي ١/ ٣٧٩.

(٢) ساقى فلان فلانا نخله أو كرمه إذا دفعه إليه واستعمله فيه على أن يعمره ويسقيه ويقوم بمصلحته من الآبار وغيره، فما أخرج الله منه فللعامل سهم مما تغله والباقي لمالك النخل. ابن منظور، لسان العرب ١٩/ ١١٨.

(٣) الواقدي، المغازي ٢/ ٦٩٠.

على صحيفة من أديم خولاني[1].

ومنهم عثمان بن عفان ﷺ حيث أمر الرسول ﷺ بإحضار الصحيفة والدواة له وذلك يوم الخندق يريده أن يكتب بينه وبين عيينة بن حصن والحارث بن عوف صلحا بحيث يكون لهما ثلث تمر المدينة على أن يرجعا بمن معهم ويخذلان بين الأعراب [2]. ولكن هذا الصلح لم يتم في نهاية الأمر بين الطرفين [3].

ومنهم علي بن أبي طالب ﷺ الذي أحضرت له دواة وصحيفة فكتب صلح الحديبية بين النبي ﷺ وسهيل بن عمرو الذي كان يمثل المشركين من قريش [4].

وتعد أدوات الكتابة مما عرفه عرب الحجاز في تلك الأيام فقد عرفوا (الدواة) و(المداد) و (القلم) أما ما يكتب عليه فقد استعملوا (الرق) من

---

(١) الواقدي، المغازي ١/ ١٣ .

(٢) الواقدي، المغازي ٢/ ٤٧٧.

(٣) حيث أن وجهاء الأنصار كأسيد بن حضير وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة قالوا له ما ملخصه يارسول الله: إن كان هذا أمرا من السماء فامض له، وإن كان أمرا لم تؤمر فيه ولك فيه هوى فامض لما كان لك فيه هوى، فسمعاً وطاعة، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف، فسمع منهم النبي ﷺ وأمر بشق كتاب الصلح . للاستزادة انظر: الواقدي، المغازي ٢/ ٤٧٧ -٤٨٠.

(٤) الواقدي، المغازي ٢/ ٦١٠.

الجلد، والعظام، وجريد النخل [1].

في مقابل هذا كان ملوك غسان – المتأثرين بحضارة الروم - يكتبون رسائلهم على الحرير، وهو مايدل على ارتفاع المستوى الاقتصادي لديهم، حيث روى كعب بن مالك عن محنة تخلفه عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، أنه وصله كتابٌ من الحارث بن أبي شمر ملك غسان - وفي رواية من جبلة بن الأيهم - في سرقة من حرير[2].

ب -الأطباء:

كان هناك اهتمام بهذه المهنة ويتمثل ذلك عندما أصيب سعد بن معاذ رضي الله عنه في غزوة الخندق فوضع بأمر النبي ﷺ في خيمة كُعيبة[3] وكانت تداوي

---

(١) العمري، عبد العزيز إبراهيم، الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، دار إشبيليا، الرياض، ٢٠٠٠م. ص ٥٦.

(٢) الواقدي، المغازي ١٠٥١/٣.

(٣) وردت عند الواقدي بهذا الاسم، ووردت عند غيره من المؤرخين باسم رفيدة، قال ابن حجر: كعيبة بنت سعيد الأسلمية، ذكر الواقدي أنها شهدت خيبر مع رسول الله ﷺ فأسهم لها سهم رجل، وقال ابن سعد: هي التي كانت في المسجد لها خيمة تداوي المرضى وكان سعد بن معاذ حين رمي عندها تداوي جرحه حتى مات .(الإصابة ٩٤/٨)، ثم قال ابن حجر في ترجمة رفيدة هي الأنصارية أو الاسلمية، ذكرها ابن إسحاق أنها التي تولت علاج سعد بن معاذ في خيمتها، ونحوه البخاري في الأدب المفرد والتاريخ وسنده صحيح . الإصابة ٦٤٦/٧. وبهذا الاسم الصحيح لها رفيدة لقوة إسناد البخاري مقارنة بالواقدي .

الجرحى، وذلك بالقرب من المسجد [١].

هذا الموقف يدل على دعم النبي ﷺ للنساء، ففي عهده ﷺ ساهمن في الارتقاء بالمجتمع الإسلامي فمارسن ما يبرعن فيه من أعمال وحرف، وفي الغزوات النبوية كن يستأذن النبي ﷺ للخروج معه لمداواة الجرحى وإعانة المسلمين بما يستطيعون[٢].

وكان مما يستخدم في العلاج في ذلك الوقت الحصير المُحَّرق يستخدم لوقف النزيف، وقد عولج به النبي ﷺ عندما شجت جبهته في جراح أصابته في غزوة أحد[٣].حيث روي أن فاطمة رضي الله عنها عندما رأت أن الدم لا ينقطع وهي تغسل الدم، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح فاستمسك الدم. ويقال: إنها دواته بصوفة مُحترقة. وكان رسول الله ﷺ بعد يُداوي الجرح الذي في وجهه بعظمٍ بالٍ حتى يذهب أثره [٤].

---

(١) الواقدي، المغازي ٢/٥١٠.

(٢) الواقدي، المغازي ٢/٦٨٥.

(٣) الواقدي، المغازي ١/٢٤٨.

(٤) الواقدي، المغازي ١/٢٥٠. روى ابن كثير حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف: "أن رسول الله ﷺ داوى وجهه يوم أحد بعظم بال "، ثم قال: " حديث غريب " . البداية والنهاية ٤/٣٠ . وروى الحلبي: أن فاطمة -رضي الله عنها – "عندما رأت الدم يتزايد أخذت شيئاً من حصير – أي معمول من البردى - فأحرقته بالنار حتى صار رماداً، وأخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم ". ثم قال: وفي حديث غريب أنه ﷺ داوى جراحه بعظم بال –أي محرق - وقد يقال يجوز أن يكون الراوي

وكان ريق النبي ﷺ فيه شفاء وهذا من خصائصه عليه الصلاة والسلام، فقد روي أن عامر بن مالك أبو البراء ملاعب الأسنة بعث ابن أخيه للنبي ﷺ يستشفيه من وجع به – وكانت به الدبيلة[١] - فتناول النبي ﷺ جبوبة[٢] من الأرض فتفل فيها، ثم ناوله وقال: دُفها بماء ثم اسقها إياه. ففعل فبرئ. ويقال: إنه بعث إليه بعكة عسل فلم يزل يلعقها حتى برئ[٣].

كما كانوا يتداوون بعجوة المدينة، روي عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: " مرضت فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فوضع يده بين ثديي فوجدت بردها على فؤادي، ثم قال: إنك رجل مفؤود – المفؤود وجع الفؤاد – فأت الحارث بن كلدة أخا ثقيف، إنه رجل يُطبب، فمره فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنواهن –أي يدقهن – ثم ليُدلكك بهن "[٤].

ج - الماشطة.

هذه الحرفة امتهنها بعض النساء في عهد النبي ﷺ وكان يطلق على الواحدة منهن ماشطة، وكان بعض النساء عندما يسافر أزواجهن ويسمعن بمقدمه يقمن باستدعاء الماشطة لتمشطهن[٥] ليستقبلن أزواجهن في أجمل

ظن ذلك البردى المحرق عظما محرقا" . الحلبي، علي بن إبراهيم ابن أحمد (ت١٠٤٤هـ) السيرة الحلبية، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٢٧هـ.٢/٥١٩.

(١) داء يجتمع في الجوف .ابن منظور، لسان العرب ١١/٢٣٥.

(٢) الجبوب وجه الأرض . ابن منظور، لسان العرب ١/٢٥١.

(٣) الواقدي، المغازي ١/٣٥٠ -٣٥١.

(٤) الواقدي، المغازي ٣/١١١٦.

(٥) الواقدي، المغازي ٢/٤٤٠.

صورة. كما كانت الماشطة تتولى أمر تزيين العروس فتقوم بتمشيطها وتعطيرها لتزف لعريسها. فعندما تزوج النبي ﷺ صفية بنت حيي رضي الله عنها قامت بتمشيطها وتجميلها له أم سليم بنت ملحان وهي أم أنس ابن مالك رضي الله عنه [1].

وهكذا نرى أن الإسلام اهتم بجميع جوانب الحياة التي تخدم الإنسان فالإسلام لا يأتي إلا بخير ولا ينهى إلا عن شر.

د -**الرعي:**

هذه الحرفة من الأعمال اليومية لدى كثير من سكان الجزيرة العربية، لأن عمود الاقتصاد لديهم يعتمد على تربية الحيوانات والاستفادة من لحومها ومنتجاتها، و كان صاحب البهائم يخرج لرعيها بنفسه، وأحيانا أخرى كان يشترك مجموعة في جمع أغنامهم مع بعض ويتنابون في رعيها [2]. وكان لبعض المسلمين في المدينة لهم أغنامٌ وإبلٌ يرعونها حول المدينة، وجرت العادة ممن يملكون إبلاً وأغناماً من سكان شبة الجزيرة العربية أن ينزلوا بها عند آبار المياه لضمان تأمين حاجتهم و حاجة حيواناتهم من الماء ، ومثال على ذلك جمع بني الأسد طليحة وسلمة قومهم ومن أطاعهم لغزو المسلمين في المدينة عند قَطَن (ماء لبني أسد) [3]وعندما وصل الخبر للنبي ﷺ بعث لهم أبا سلمة بن عبد الأسد، الذي سار إليهم ووجد بهائمهم من أبل وشاه ترعى فأخذها

---

(١) الواقدي، المغازي ٢/٧٠٨.

(٢) الواقدي، المغازي ٣/٩٣٩.

(٣) قَطَنَ: هو جبل ما زال معروفا على الضفة اليسرى لوادي الرّمة، يمر به الطريق من المدينة إلى القصيم، على مسافة (٣٣٠)كيلا من المدينة . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٢٢٧.

وأخذ رعاة لهم، فبلغ بني أسد الخبر فتفرقوا، ولما ورد أبو سلمة الماء وجد الجمع قد تفرق، فعاد للمدينة يسوق الإبل والشاء معه [١].

وكانت البهائم تقتات على ما تنبت الأرض من نباتات وأشجار [٢]، كما كانوا يعلفونها الذرة والتبن، ويروى أنه في غزوة الخندق عندما اجتمعت القبائل مع قريش لحصار المسلمين في المدينة كانت قريش تُسرح ركابها في وادي العقيق في عضاة، وليس هناك شيء للخيل إلا ما حملوه معهم من علف – وكان علفهم الذرة - وسرّحت غطفان إبلها إلى الغابة في أثلها وطرفائها في عضاة الجرف. وقدموا في زمان ليس في العرض زرع، فقد حصد الناس قبل ذلك بشهر، فأدخلوا حصادهم وأتبانهم. وكانت غطفان ترسل خيلها في أثر الحصاد، وكادت إبلهم تهلك من الهزال. وكانت المدينة ليالي قدموا جديبة [٣]. كماكانت البهائم تعلف أيضاً نوى التمر [٤]، وكان وجود النوى في أبعار البهائم دليل على أنها علائف يثرب [٥].

---

(١) الواقدي، المغازي ١/٣٤٢ -٣٤٣.

(٢) الواقدي، المغازي ٢/٥١٣.

(٣) الواقدي، المغازي ٢/٤٤٤.

(٤) الواقدي، المغازي ٢/٧٩٢ .

(٥) الواقدي، المغازي ١/٤٠ -٤١. يروى أن أبا سفيان وهو يسير بالقافلة التجارية التي كانت سببا في غزوة بدر، كان يسأل في طريقه خوفا من الرصد من المسلمين، حتى دله رجل على مناخ الرجلين الذين بعثهما النبي ﷺ يتحسسان له الأخبار، فجاء أبو سفيان مُناخهما، فأخذ أبعارا من بعيريهما ففته فإذا فيه نوىً، فقال: هذه والله علائف يثرب . ثم غير طريقه باتجاه الساحل .

وقد كان للنبي ﷺ لقاح[1] عددها عشرين لقحة، وكانت ترعى البيضاء[2]، فأجدب ما هناك فقربوها إلى الغابة، تصيب من أثلها وطرفائها وتغدو في الشجر، -قال الواقدي: الغادية: تغدو في العضاة، أم غيلان وغيرها، والواضعة: الإبل ترعى الحَمض ؛ والأوارك: التي ترعى الأراك – فكان الراعي يؤوب بلبنها كل ليلة عند الغروب [3].

هـ -الصيد:

وهي حرفة شائعة أيضا فرضتها ظروف الصحراء وكثرة الحيوانات الصالحة للأكل، وكان الصحابي رافع بن خديج يُحدث يقول: " أقمنا بتبوك فأرملنا من الزاد وقرمنا إلى اللحم ونحن لا نجده، فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله، إن اللحم ها هنا، وقد سألت أهل البلد عن الصيد فذكروا لي صيدا قريباً – فأشاروا إلى ناحية المغرب - فأذهب فأصيد في نفرٍ من أصحابي ؟ قال رسول الله ﷺ: إن ذهبت فاذهب في عدة من أصحابك، وكونوا على خيل، فإنكم تتفرقون من العسكر. قال: فانطلقت في عشرةٍ من الأنصار فيهم أبو قتادة – وكان صاحب طردٍ بالرمح وكنت رامياً - فطلبنا الصيد فأدركنا صيداً، فقتل أبو قتادة خمسة أحمرة بالرمح على فرسه، ورميت قريبا من عشرين ظبيا، وأخذ أصحابنا الظبيين والثلاثة والأربعة، وأخذنا نعامة طردناها على خيلنا. ثم رجعنا إلى العسكر، فجئناهم عشاء ورسول الله ﷺ يسأل عنا: ما جاءوا به ؟ فجئنا إليه فألقينا ذلك الصيد بين يديه. فقال: فرقوه في أصحابكم! قلت: يا رسول الله، أنت مر به رجلا!

---

(١) اللقاح: الإبل الحوامل ذوات الألبان . ابن منظور، لسان العرب ١١/٥٣.

(٢) البيضاء: موضع تلقاء حمى الربذة . ابن منظور، لسان العرب ٤/١١٢.

(٣) الواقدي، المغازي ٢/٥٣٨.

قال: فأمر رافع بن خديج. قال: فجعلت أعطي القبيلة بأسرها الحمار والظبي، وأفرق ذلك حتى كان الذي صار لرسول الله ﷺ ظبي واحد مذبوح، فأمر به فطبخ، فلما نضج دعا به – وعنده أضياف - فأكلوا..."[1].

كما أخبر النبي ﷺ خالد بن الوليد عندما بعثه في السنة التاسعة إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل أنه سوف يجده يصيد البقر[2].

المبحث الخامس: الجانب العسكري:

١ -الحصون وخطط الدفاع:

حينما قدم النبي ﷺ إلى المدينة مهاجراً، كانت مقسمة إلى محلات سكنية منفصلة، تسكنها القبائل اليهودية والعربية، وكل محلة تضم بالإضافة إلى منازلها وحقولها آطاما[3] حصينة، يتحصن بها القوم عندما يتعرضون للخطر.

وقد أشارت الروايات إلى استفادة اليهود من هذه الحصون عند نقضهم العهد الذي بينهم وبين المسلمين، فيهود بنو قينقاع عندما نقضوا العهد وقتلوا أحد المسلمين تحصنوا في حصنهم ؛ فسار إليهم رسول الله ﷺ فحاصرهم، وانتهى الأمر بإجلائهم من المدينة [4]. وأيضا يهود بنو النضير حصرهم في حصونهم [5].

---

(١) الواقدي، المغازي ١٠٣٥/٣ -١٠٣٦.

(٢) الواقدي، المغازي ١٠٢٥/٣.

(٣) الأُطُم: هو الحصن وأكثر ما يقال ذلك لحصون أهل المدينة في الجاهلية . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص ٣٠.

(٤) الواقدي، المغازي ١٧٧/١.

(٥) الواقدي، المغازي ٣٦٨/١ -٣٦٩.

كما استفاد المسلمون من الحصون في غزوة الخندق، فقد أمر النبي ﷺ بنقل النساء والذراري إلى الآطم الحصينة حتى لا يصيبهم مكروه [١].

ولاهتمام النبي ﷺ بالشؤون الدفاعية والحربية للمدينة، وذلك لحمايتها من أعدائها، كان حفر الخندق حيث ألحت الحاجة إلى حفره للدفاع عن المدينة وتأمينها من جهة الشمال، أضعف جهات المدينة التي تحميها الحرات من الجهات الأخرى[٢]، لقد أخذ الرسول ﷺ بمشورة سلمان الفارسي في ضرورة حفره، وباشر العمل بنفسه ﷺ مع أصحابه [٣]. وحفر هذا الخندق عمل معماري حربي ضخم أنجز في فترة وجيزة بسبب حسن تنظيم العمل ومخافة هجوم الأعداء.

كما اتخذ النبي ﷺ معسكرات لجنده خارج المدينة على مسافة منها، ومن ذلك معسكر الجُرْف[٤]، وهو الذي عسكر به الجند عند ذهابهم إلى مؤتة [٥]، وهو أيضاً معسكر أسامة ابن زيد عندما أرسله إلى الشام.

وقد هدف النبي ﷺ إلى الاهتمام بالجند وعرضه استعدادا للغزو والجهاد في سبيل الله وهو فريضة لنشر الدين، وكان في ذلك سنة حميدة تأسى بها

---

(١) الواقدي، المغازي ٤٥١/٢. وورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير وفيه أنه كان هو وعمر بن أبي سلمة في أطم حسان مع النسوة ...الخ . كتاب فضائل الصحابة، باب: فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ١٨٧٩/٤.

(٢) الواقدي، المغازي ٤٤٥/٢.

(٣) الواقدي، المغازي ٤٥٢/٢.

(٤) سبق التعريف به، ص٢٥.

(٥) الواقدي، المغازي ٧٥٦/٢.

الحكام المسلمون فيما بعد فأنشأوا ميادين وساحات لاستعراض الجند خارج أسوار المدن [١].

٢ -عدة الحرب وآلية الاستعداد لها:

في أول معركة خاضها المسلمون ضد المشركين استعرض ﷺ قبل بدء المعركة المقاتلين، فمن وجده صغير السن استبعده من المقاتلين [٢]، وهنا تبرز الحنكة العسكرية للنبي ﷺ في الإعداد للقتال، حيث لا يخلو الاستعداد للحرب من الرحمة والرأفة، بحيث لا يزج بصغار السن الذين لم يتأهلوا بعد في التدريب على القتال، ولم تقوى سواعدهم على حمل السلاح والضرب به.

كما أن النبي ﷺ لا يقاتل بطريقة عشوائية بل كان ينظم المقاتلين في صفوف، وكان ﷺ يشرف بنفسة على تعديل الصفوف[٣]، ويجعلهم ميمنة وميسرة [٤]، ولا يكتفي ﷺ بذلك بل كان يحرص على الدعم المعنوي فكان يخطب فيهم يحثهم ويرغبهم في الأجر[٥]، وكان ﷺ يعقد ألوية للمقاتلين المسلمين سواء في الغزوات التي يقودها بنفسه أو للسرايا التي يبعثها [٦]، حيث كان لون اللواء أبيض، أما الراية التي تحمل فواحدة وهي سوداء اللون [٧].

---

(١) محمد عبد الستار عثمان، نشأة المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م، ص ٥٥.

(٢) الواقدي، المغازي ٢١/١.

(٣) الواقدي، المغازي ٥٦/١.

(٤) الواقدي، المغازي ٥٨/١.

(٥) الواقدي، المغازي ٥٨/١ -٥٩.

(٦) الواقدي، المغازي ٥٩/١.

(٧) الواقدي، المغازي ٩٨٤/٣.

وكان بعض المقاتلين من المسلمين يميز نفسه في ميدان المعركة وهذا يدل على منتهى الشجاعة بحيث أن العدو يعرفهم بذلك، فقد روي أن أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ يُعلمون في الزحوف وهم: حمزة بن عبد المطلب ﷺ كان مُعلم يوم بدر بريشة نعامة، وكان علي ﷺ مُعلما بصوفة بيضاء، وكان الزبير مُعلما بعصابة صفراء، وكان أبو دجانة يُعلم بعصابة حمراء.[١]

أما أشهر عدة الحرب فكانت:

١ - السيف [٢]، وكان ﷺ قد غزا إلى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة ﷺيقال له العضب. ثم تنفل يوم بدر سيفه ذا الفقار[٣].

٢ - القوس أو القِسِي[٤]، وكان للنبي ﷺ ثلاث قسي غنمها في غزوة قينقاع قوس تدعى الكتوم كُسرت بأُحد، وقوس تُدعى الروحاء، وقوس تُدعى البيضاء [٥].

٣ - الدرقة [٦].

٤ - الجعبة[٧].

---

(١) الواقدي، المغازي ١/٧٦.

(٢) الواقدي، المغازي ١/٨٤.

(٣) الواقدي، المغازي ١/١٠٣.

(٤) الواقدي، المغازي ١/٦٧.

(٥) الواقدي، المغازي ١/١٧٨.

(٦) الواقدي، المغازي ١/٨٥. والدرقة هي: ترس من جلود ليس فيه خشب . ابن منظور، لسان العرب ١٠/٩٥.

(٧) الواقدي، المغازي ١/١٣. الجعبة هي كنانة النشاب . ابن منظور، لسان العرب ١/٢٦٧.

٥ - السهم[١]، ويقال لها أيضا النبل[٢]، ويسمى نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض المشقص[٣] وقد رمى ﷺ بالنبل في غزوة أحد حتى فنيت نبله وتكسرت سِيَة قوسه، وقبل ذلك انقطع وَتَره[٤].

٦ - المغفر[٥].

٧ - الحَجَف[٦].

٨ - البيضة[٧].

٩ - الدرع، وتختلف تسميتها باختلاف اللهجات فقد روي أن "عدي بن أبي الزغباء قال يوم بدر:

أنا عدي والسَّحل أمشي بها مشي الفحل

يعني درعه، فقال النبي ﷺ: من عدي ؟ فقال رجل من القوم: أنا يا رسول الله عدي. قال: وماذا ؟.قال: ابن فلان. قال: لست أنت عدياً. فقال عدي بن أبي الزغباء: أنا يارسول الله عدي. قال: وماذا ؟ قال: والسحل

---

(١) الواقدي، المغازي ١/١٥

(٢) الواقدي، المغازي ١/٢٠٨.

(٣) الواقدي، المغازي ٢/٧٣٢.

(٤) الواقدي، المغازي ١/٢٤٢.

(٥) الواقدي، المغازي ١/٤٧ .والمغفر هو حلق يتقنع به المتسلح . ابن منظور، لسان العرب ٥/٢٧.

(٦) الواقدي، المغازي ١/٦٢ . والحجف هي الترس . الجوهري، الصحاح ١٣٤١ .

(٧) ١/٦٦. البيضة من السلاح توضع على الرأس وهي على شكل بيضة النعام . ابن منظور، لسان العرب ٧/١٢٥.

أمشي بها مشي الفحل. قال رسول الله ﷺ: وما السحل ؟ قال: الدرع. قال رسول الله ﷺ نعم العدي، عدي بن أبي الزغباء "[١].

وكان للنبي ﷺ درع تسمى ذات الفضول [٢]. وفي غزوة أحد لبس ﷺ الدرع فأظهرها، وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم[٣].

١٠ - اللأمة[٤].

١١ - العَنَزَة [٥].

١٢ - الحربة[٦].

١٣ - القناة[٧].

١٤ - التُّرْس [٨].

١٥ - المنجنيق[٩].

---

(١) ٨٢/١.

(٢) ١٠٣/١.

(٣) ٢١٤/١.

(٤) ٨٥/١. واللأمة هي الدرع، وقيل سلاح الحرب بشكل عام . ابن منظور، لسان العرب ٥٣٢/١٢.

(٥) ٨٥/١ . والعنزة: هي الرمح الصغير . ابن منظور، لسان العرب ٣٨٤/٥.

(٦) ٢٥٠/١.

(٧) ٤٩٧/٢. القناة: هي الرمح . ابن منظور، لسان العرب ٢٠٣/١٥.

(٨) ٤٩٧/٢. والترس من السلاح المتوقى بها . ابن منظور، لسان العرب ٣٢/٦.

(٩) ٦٧٠/٢. المنجنيق: القذاف التي ترمى بها الحجارة . ابن منظور، لسان العرب ٣٣٨/١٠.

١٦ - العرادات [١].

وقد نظم بعضهم الأشعار التي تحوي عدة الحرب ومن ذلك ما قاله عقبة بن أبي مُعيط بمكة، والنبي ﷺ مهاجر بالمدينة:

يا راكب الناقة القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس

أُعلّ رًمحي فيكم ثم أُنهله والسيف يأخذ منكم كل مُلتبس

فقال النبي ﷺ عندما بلغه قوله: اللهم أكبه لمنخره واصرعه. وروي أنه جمح به فرسه يوم بدر، فأخذه عبد الله بن سلمه العجلاني، فأمر النبي ﷺ بضرب عنقه صبراً [٢].

المبحث السادس: الجانب العمراني:

شكلت هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، نقطة البداية في تاريخ العمارة الإسلامية، إذ نستطيع أن نرى دروساً معمارية في أول بناء شيّد في الدولة الإسلامية الناشئة ألا وهو المسجد النبوي.

١ -بناء المسجد النبوي.

بعد دخول رسول الله ﷺ المدينة، بركت ناقته عند موضع مسجده، وهو يومئذ مكان يصلي فيه رجال من المسلمين، وكان مِرْبداً للتمر[٣] لسهل وسهيل وهما غلامان يتيمان من الأنصار، فسام رسول الله ﷺ فيه فقالا: نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير،

---

(١) ٣/٩٧٠. العرادات شبه المنجنيق صغيرة. ابن منظور، لسان العرب ٣/٢٨٨.

(٢) ١/٨٢.

(٣) المِرْبد: موضع التمر مثل الجرين . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة. ص٢٤٨.

وكان فيه نخل وقبور المشركين وخِرب، فأمر النبي ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فَنُبشت، وبالخرب فسويت. وصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضَادَتيه حجارة. وكانوا يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم: " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة "

وجعلوا ينقلون الصخر، ورسول الله ﷺ ينقل اللَّبن معهم في ثيابه، ويقول:

هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر.[1]

وبنى النبي ﷺ مسجده مربعاً، وكان بناء أساسه من الحجارة، وحوائطة من اللبن المصنوع من الطين، وكانت أعمدته من جذوع النخل، وسقفه من جريد (سعف) النخل بارتفاع سبعة أذرع، وجعل له ثلاثة أبواب، باب في مؤخرة المسجد من الناحية الجنوبية، وباب في الجهة الغربية منه عُرف بباب عاتكة، وسمي أيضاً باب الرحمة، وباب من جهة الشرق عرف بباب عثمان، ويدعى أيضا باب جبريل، وجعل سقف الأورقة الثلاثة من الجهات الثلاث [2]، وجاءت مساحة المسجد سبعين ذراعاً طولاً، وستين ذراعاً عرضاً، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وقد صلى النبي ﷺ بهذا المسجد ستة

---

(١) البخاري، الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: نبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد . ١٦٥/١؛ ومسلم، الصحيح، كتاب: المساجد، باب: بناء مسجد النبي ﷺ . ٥٢٤/٢.

(٢) محمد إلياس عبد الغني، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ط٢، جدة، مطابع المجموعة الإعلامية، ١٤١٨هـ، ص٤١ -٤٢.

أو سبعة أشهر في اتجاه بيت المقدس، ثم تحول إلى اتجاه الكعبة المشرفة قبل غزوة بدر بشهرين تقريباً[١].

وبعد ذلك أمر رسول الله ﷺ بسد الباب الذي من الناحية الشمالية باتجاه باب المقدس، وفتح باباً آخر في الناحية الجنوبية باتجاه الكعبة المشرفة بمكة المكرمة [٢]. وبنيت في تلك الجهة أروقة لحماية المصلين من حرارة الشمس والمطر، وكانت ستة أعمدة ؛ ثلاثة عن يمين المنبر وثلاثة عن شماله، وبقيت الأروقة في الناحية الشمالية كما هي عليه، وقد سكنها بعد ذلك أهل الصفة وهم فقراء المدينة [٣].

ولما زاد عدد المسلمين وضاق بهم المسجد قال رسول الله ﷺ: " من يشري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة"، فقام عثمان بن عفان ﷺ فاشتراها من ماله، ووهبها لتوسعة المسجد [٤]، فأعاد رسول الله ﷺ عمارة المسجد وجعله مائة ذراع مربع في مائة ذراع مربع –أي ما مجموعة (١٠٠٠٠)

---

(١) السمهودي، علي بن عبد الله، خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد الجنكي، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ، ١٤٩/١.

(٢) ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت٦٤٣هـ) تاريخ المدينة المنورة (المسمى: الدرة الثمينة في أخبار المدينة)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م .ص١٦٦ -١٦٧.

(٣) ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله، عمارة المسجد الحرام زالمسجد النبوي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٩٩٩م، ص ٢٥٤.

(٤) البخاري، الصحيح، كتاب: المناقب، باب: مقام النبي ﷺ، ٣٩٣٢/٦٣.

ذراع مربع أي حوالي (٢٥٠٠)متر مربع [١]. وجعل الأساس من الحجارة، والجدار من اللبن، وكانت أعمدته من جذوع النخل، وسقفه من الجريد، وارتفاع سقفه سبعة أذرع، وكان بناؤه يشبه البناء السابق لمسجده ﷺ مع اتساع مساحته، وجاءت الزيادة من الجهتين الشمالية والغربية، وبقي المسجد على حده من الناحية الجنوبية القبلية، فلقد زاد النبي ﷺ ثلاثة أعمدة في كل رواق، فأصبح عدد الأعمدة في الصف الواحد تسعة بدلا من الستة التي كانت موجودة قبل الزيادة [٢].

وورد عند الواقدي أن الصحابي أبا لبابة[٣] ربط نفسه في إحدى سواري المسجد، وجاء وصفها في نقله حديث أبي لبابة رضي الله عنه قال: "...حتى أخذت من

---

(١) محمد إلياس عبد الغني، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص٤١.

(٢) محمد إلياس عبد الغني، تاريخ المسجد النبوي الشريف، ص٤٢.

(٣) أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وسبب ربطه لنفسه بسارية المسجد هو أن النبي ﷺ توجه لحصار يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد وتآمروا مع الأحزاب، وعندما ضاقت عليهم السبل، لم يبق أمامهم إلا أن يستسلموا ولكنهم أرادوا أن يتكلموا مع أحد من المسلمين ليعرفون ماذا سيحل بهم إذا استسلموا، فبعثوا إليه ﷺ أن أرسل إلينا أبا لبابة نستشيره، وكان حليفا لهم، وكانت أمواله وولده في منطقتهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش النساء والصبيان يبكون في وجهه، فرق لهم . وقالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد ؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه، يقول: أنه الذبح (أي ستذبحون)، ثم علم من فوره أنه خان الله ورسوله فمضى على وجهه، حتى أتى المسجد النبوي، فربط نفسه بسارية المسجد، وعندما بلغ خبره النبي ﷺ وكان قد استبطأه قال: " أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، أما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي

وراء الحصن طريقا آخر حتى جئت إلى المسجد فارتبطت، فكان ارتباطي إلى الأسطوانة المُخَلقة – أي التي طليت بالخلوق، وهو ما يخلق به من الطيب - التي تقال أُسطوانة التوبة – ويقال ليس تلك، إنما ارتبط إلى أسطوانة كانت وُجاه المنبر عند باب أم سلمة زوج النبي ﷺ - قال الواقدي: وهذا أثبت القولين -...."[1].

وبهذا نجد أن النبي ﷺ أعطى دروساً مهمة في العمارة حيث أنه شرع في تجهيز الموقع، والعمل فيه بنفسه مع أصحابه، مما يوفر المدة الإجمالية لتنفيذ البناء. وكذلك باستخدامه مواد بناء متوفرة في بيئة المدينة، يعطي درسا بأهمية استغلال ما يوجد في البيئة المحلية بحيث يكون الإنسان متفاعلا مع بيئته مستفيدا منها.

ولم يتوسع الواقدي في ذكر عمارة المساكن، ولكن استنتج من حديثه عن جلاء يهود بنو النضير وأنهم حملوا معهم الخشب ونُجُف الأبواب [2]، وهي الأعتاب التي كانوا يضعونها لأبوابهم.

٢ -الأخبية[3] والقباب [4].

أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه " وبقي في مكانه إلى أن أنزل الله توبته عليه . مغازي الواقدي ٥٠٧/٢ ؛ وابن هشام، السيرة النبوية ٣٠/١ .

(١) الواقدي، المغازي ٥٠٧/٢.

(٢) الواقدي، المغازي ٣٧٤/١.

(٣) الخباء: الخباء بيت صغير من صوف أو شعر . ابن منظور، لسان العرب ١٤/٢.

(٤) القبة من بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب . ابن منظور، لسان العرب ٦٥٩/١.

هي من أنواع المساكن في شبه الجزيرة العربية وخاصة لدى البدو، فهي سكنهم في حلهم وترحالهم، وأوردت الروايات أن المشركين والمسلمين أتخذوها سكناً لهم في بعض الغزوات، فقد ورد أنه لما سارت قريش إلى بدر لحرب المسلمين كان معهم أخبية ينزلون فيها [١]، حيث أنهم كانوا مستعدين للمسير لبدر والمكوث هناك لتسمع بهم جميع القبائل، في مقابل هذا لم يكن المسلمين مستعدين للخروج للحرب، لذا لم يكن معهم أخبية ينزلون فيها فبنو للنبي ﷺ عريشا من الجريد [٢] ثم فيما بعد وفي بعض الغزوات التي شارك فيها النبي ﷺ كانت تحمل له قُبة من أدم، ومن ذلك في غزوة بني النضير حيث أرسل سعد بن عبادة للنبي ﷺ قبة من غَرَبٍ[٣] عليها مُسوح[٤]، ودخلها النبي ﷺ [٥]، وفي غزوة المُريسيع ضُرِب له ﷺ قُبّة من أدم [٦]، وفي غزوة الخندق ضرب له ﷺ قبة من أدم في أسفل الجبل [٧]، وفي عمرة القضاء ضربت له ﷺ قبةٌ من الأدم بالأبطح [٨].

---

(١) الواقدي، المغازي ١/٥٥.

(٢) لواقدي، المغازي ١/٥٥.

(٣) الغرب: شجرة ضخمة شاكة خضراء حجازية . ابن منظور، لسان العرب ١/٦٤٤.

(٤) المسوح: هو الكسا من الشعر . ابن منظور، لسان العرب ٣/٤٣٤.

(٥) الواقدي، المغازي١/٣٧١.

(٦) الواقدي، المغازي ١/٤٠٧.

(٧) الواقدي، المغازي٢/٤٥٧.

(٨) الواقدي،المغازي ٢/٧٤٠. والأبطح: كل مسيل ماء فيه دقاق الحصى فهو أبطح . والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة . والأبطح اليوم من مكة . محمد محمد حسن شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص١٦.

وسن رسول الله ﷺ إنشاء مقار للعلاج والتطبب، فقرر بعد رجوعه من غزوة الخندق وضع خيمة في المسجد للتداوي[١]، وتأسى الحكام وأهل البر بهذه السنة، وسعوا إلى أنشاء " البيمارستانات " التي توفر العلاج لأهل المدينة والقادمين إليها، وأقفوا الأوقاف الكثيرة عليها فبلغت مستوى متقدما في العلاج والتطبيب[٢].

٣ -أدوات البناء:

عملية البناء ليست بالأمر السهل فبالإضافة للجهد البدني تحتاج لاستخدام أدوات وآلات تم ابتكارها لتساهم في تسريع وتسهيل عملية البناء، ونلاحظ أن هذه الأدوات بدأت بسيطة حيث ابتكرها الإنسان وفق احتياجه من خامات البيئة من حوله، ثم تطورت مع الزمان بتطور الفكر الإنساني وتعدد مجالات الاستخدام لها كما تغيرت مسمياتها.

وفي عهد النبي ﷺ استخدموا المساحي[٣] والكرازين[٤] والمكاتل[٥]، والمعول[٦] وهذه الأدوات مرتبطة بالحفر وحمل الرمل، وكذلك قطع الأحجار والأخشاب، حيث كانوا يغرفون التراب بالمسحاة، ويحملون التراب في المكتل[٧]، وإذا صادفهم حجرا صلداً ضربوه بالمعول [٢].

---

(١) الواقدي، المغازي٢/٣٣٠.

(٢) محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٨٨م ص٥٥.

(٣) المساحي: هي المجرفة من الحديد . ابن منظور، لسان العرب ٢/٥٩٨.

(٤) الكرازين: هو الفأس التي لها رأس واحد . ابن منظور، لسان العرب ١٣/٣٥٨.

(٥) المكاتل: هو الزبيل الكبير، قيل: إنه يسع خمسة عشر صاعاً . ابن منظور، لسان العرب ١٨/٥٨٣.

(٦) المعول: حديدة ينقر بها الجبال . ابن منظور، لسان العرب ١١/٤٨٧.

(٧) ٢/٤٥٣.

(٢) ٢/٤٥١ -٤٥٢.

هذه هي مجمل أدوات البناء التي وردت في ثنايا الروايات التي أوردها الواقدي في كتابه المغازي، والتي تدل على أن هذه الأدوات صنعت وفق الحاجة إليها في بيئتهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الخاتمة

بعد قراءة كتاب المغازي للواقدي واستخلاص مظاهر الحياة العامة في المدينة خلال عصر الرسول ﷺ. تم التوصل إلى النتائج التالية:

١ - ذكر الواقدي موضوعات حضارية هامة أثناء حديثه عن مغازي النبيﷺ شملت جوانب اجتماعية مثل: تركيبة السكان في المجتمع المدني، وأساليب المعيشة كاللباس والزينة والطعام، وأثاث المنزل في ذلك الوقت، أيضاً جوانب اقتصادية كالتجارة والصناعة والزراعة، وحرف كالكتابة والاطباء والماشطة والرعي، وجوانب عسكرية كاالحصون وخطط الدفاع، وعدة الحرب وآلية الاستعداد لها، والجانب العمراني كبناء المسجد النبوي، والأخبية والقباب، وأدوات البناء.

٢ - أما المنهج الذي اتبعه الواقدي عند ذكره لهذه الموضوعات الحضارية فهو لم يضعها تحت موضوعات محددة بل جاءت عامة بحسب مناسبتها لما تحدث عنه، فمنهجه في كتابة قائم على أنه يبدأ بذكر الحدث ثم بتحديد تأريخه، ثم يذكر قائد السرية أو الغزوة وعدد من معه وهكذا، حتى يأتي على تفاصيل الحدث...[١].

٣ - اتضح من الدراسة مساهمة المرأة والرجل في بناء الدولة والحضارة الإسلامية كلٌ في مجاله. وأيضاً تطور العادات الاجتماعية من مأكل ومشرب وملبس وزينة حيث كان الحكم الإسلامي المستمد من القرآن والسنة النبوية بارزاً فيها بحيث أحل ما فيه خير لصحة الإنسان وحرم ما

(١) السلومي، عبد العزيز، الواقدي وكتابه المغازي منهجه ومصادره، ص ٢٤٨.

فيه شر وبلاء على صحته، لذا امتازت الحضارة الإسلامية بالرقي والتطور وبهذه الحضارة حكم المسلمون أجزاء من مشارق الأرض ومغاربها.

٤ - يعتبر كتاب المغازي للواقدي مصدراً هاما للسيرة النبوية بجميع جوانبها بما فيها الجوانب الحضارية لذا هو كتاب قيم ومفيد للباحثين في هذا العلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدﷺ وصحبه أجمعين.

* * *

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك (ت٦٠٦هـ)،

(١) -النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت٣٢٧هـ)

(٢) -الجرح والتعديل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية،

- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)،

(٣) -الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- البغدادي، أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)

(٤) -تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ)

(٥) -السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ)

(٦) -الفتاوى الكبرى، بيروت، الدار العربية، (د.ت).

- الجوهري، زين الدين محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ).

(٧) -مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م.

- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ).

(٨) -الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجهاد، بيروت، ١٩٩٢م.

(٩) -فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

- الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد (ت١٠٤٤هـ)

(١٠) - السيرة الحلبية، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٢٧هـ.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)

(١١) - معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

(١٢) -معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٢م.

- الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)

(١٣) -، تذكرة الحفاظ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

(١٤) -سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ)

(١٥) -الطبقات الكبرى، تقديم: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- السمهودي، علي بن عبد الله.

(١٦) - خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد الأمين محمد الجنكي، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.

- ابن سيد الناس، محمد بن محمد اليعمري (ت٧٣٤هـ).

(١٧) - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، القاهرة، مكتبة المقدسي، ١٤٠٦هـ.

- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)،

(١٨) - تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت، ١٣٨٧هـ.

- ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)

(١٩) -الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ،ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م.

- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر (ت٨١٧هـ).

(٢٠) -القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)

(٢١) -البداية والنهاية، ط٣، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٠م.

- مجمع اللغة العربية،

(٢٢) - المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤م.

- مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)

(٢٣) -الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٩٨٠م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ).

(٢٤) - لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، (د.ت).

- ابن النجار، أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي (ت٦٤٣هـ).

(٢٥) -تاريخ المدينة المنورة (المسمى: الدرة الثمينة في أخبار المدينة)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ٢٠٠٢م.

(٢٦) -ابن هشام، عبد الملك بن هشام (ت٢١٣هـ)،

السيرة النبوية، تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م.

* * *

ثانياً: المراجع:

- ابن دهيش، عبد اللطيف بن عبد الله.

(٢) - عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، ١٩٩٩م.

- السلومي، عبد العزيز.

(١) - الواقدي وكتابة المغازي منهجه ومصادره، ط١، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م.

- الصالح، صبحي.

(٣) - النظم الإسلامية ونشأتها وتطورها، ط١، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٧هـ.

- العمري، أكرم ضياء.

(١) -السيرة النبوية الصحيحة، ط٢، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦م.

- العمري، عبد العزيز إبراهيم.

(٥) - الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ، دار إشبيليا، الرياض، ٢٠٠٠م.

- محمد إلياس عبد الغني.

(٦) - تاريخ المسجد النبوي الشريف، ط٢، جدة، مطابع المجموعة الإعلامية، ١٤١٨هـ.

- مهدي رزق الله.

(٧) -السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دار إمام الدعوة، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.

- محمد عبد الستار عثمان.

(٨) -نشأة المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.

- محمد محمد حسن شراب.

(٩) -المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٩١م.

* * *

Al-`Amri, Akram. (1996). Al-Sīrah Al-Nabawyyah Al-SaHīHah (2nd ed.). Riyadh: Maktabat Al-`Ubaykān.

Al-Amri, A. (2000). Al-Hiraf Wa Al-Sinā`āt Fi Al-Hijāz Fi `Asr Al-Rasūl. Riyadh: Dār Ishbīlyah.

Abd Al-Ghani, M. (1418 AH). Tārīkh Al-Masjid Al-Nabawi Al-Sharīf (2nd ed.). Jeddah: MaTābi` Al-Majmū`ah Al-`Ilāmyyah.

Rizq-Allah, M. (1424 AH). Al-Sīrah Al-Nabawyyah Fi DHaw' Al-MaSādir Al-ASlyyah. Riyadh: Dār Imām Al-Da`wah.

`Ūthmān, M. (1978). Nash'at Al-Madīmah Al-Islāmyyah. Kuwait: `Ālam Al-Ma`rifah.

`Ūthmān, M. (1991). Al-Ma`ālim Al-Athīrah Fi Al-Sunnah Wa Al-Sīrah (1st ed.). Damascus: Dār Al-Qalam.

❊ ❊ ❊

Al-Samhūdi, A. (1418 AH). Khulāsat Al-Wafā' Bi-Akhbār Dār Al-Mustafā (1st ed.) (M. Al-Janki, Ed.). Medina: n.p.

Ibn Sayyid Al-Nās, M. (1406 AH). `Uyūn Al-Athar Fi Funūn Al-Maghāzi Wa Al-Shamāil Wa Al-Syar. Cairo: Maktabat Al-Maqdisi.

Al-Tabari, M. (1387 AH). Tārīkh Al-Rusul Wa Al-Mulūk (2nd ed.). Beirut: n.p.

Ibn `Abd Al-Bar, Y. (1992). Al-Istī`āb Fi Ma`rifat Al-AsHāb (1st ed.) (A. Al-Bajāwi, Ed.). Beirut: Dār Al-Jīl.

Al-Fayrūz Abādi, M. (2005). Al-Qāmūs Al-Muhīt (8th ed.) (Maktabat TaHqīq Al-Turāth Bi-Mu'assasat Al-Risālah, Ed.). Beirut: Mu'assasat Al-Risālah.

Ibn Kathīr, I. (1980). Al-Bidāyah Wa Al-Nihāyah (3rd ed.). Beirut: Dār Al-Ma`rifah.

Majma` Al-Lughah Al-`Arabyyah. (2004). Al-Mu`jam Al-Wasīt (4th ed.). Egypt: Maktabat Al-Shurūq Al-Dawlyyah.

Muslim. (1980). Al-SaHīH (M. Abd Al-Bāqi, Ed.). Riyadh: Ri'āsat Idārāt Al-BuHūth Al-`Ilmyyah Wa Al-Iftā'.

Ibn Manzhūr, J. (n.d.). Lisān Al-`Arab (1st ed.). Beirut: Dār Sādir.

Ibn Al-Najjār, M. (2002). Tārīkh Al-Madīnah Al-Munawwarah Al-Musammā Al-Durrah Al-Thamīnah Fi Akhbār Al-Madīnah (1st ed.) (A. Al-Mahdi, Ed.). Medina: Maktabat Dār Al-Zamān.

Ibn Hishām, A. (1990). Al-Sīrah Al-Nabawyyah (3rd ed.) (U. Tadmuri, Ed.). Beirut: Dār Al-Kitāb Al-`Arabi.

Second: References

Ibn Duhaysh, A. (1999). `Amārat Al-Masjid Al-Harām Wa Al-Masjid Al-Nabawi. Riyadh: Al-Amānah Al-`Āmmah Li-Al-IHtifāl Bi-Murūr Mi'at `Ām `Alā Ta'sīs Al-Mamlakah.

Al-Sallūmi, A. (2004). Al-Wāqidi Wa Kitābat Al-Maghāzi Manhajuh Wa MaSādiruh (1st ed.). Medina: Al-Jāmi`ah Al-Islāmyyah.

Al-Sālih, SubHi. (1417 AH). Al-Nuzhum Al-Islāmyyah Wa Nash'atuhā Wa TaTwwruhā (1st ed.). N.p.: Manshūrāt Al-Sharīf Al-RaDHi.

List of References:

First: Sources

Ibn al-Athir al-Jazari, M. A. A. (1979) al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa Al'thar. Beirut: Almaktabah al-`ilmyah.

Ibn Abi Hatem, A. M. A. (723) AljarH wa Alta`dīl. (1st ed.), Beirut: Dar Al-Kutub Al-`ilmyah.

Al Bukhari, M. I. A. (1987) AlSaHīH. (3rd ed.) (M. D. Al-Bagha ed.) Beirut: Dar Ibn Kathir.

Al Baghdadi, A. A. (n.d.) Tarīkh Baghdad. Beirut: Dar Al-Kutub Al-`ilmyah.

al-Bayhaqi, A. A. (2003) Al-Sunan Al-Kubra (3rd ed.) (M. A. Atta ed.) Beirut: Dar Al-Kutub Al-`ilmyah.

Ibn Taymiyyah, A. A. (n.d.) Al-Fatawa al-Kubra. Beirut: Al-Dar Al-`Arabiyah.

El-Gohary, Z. M. A. (1999). Mukhtar al-SīHaH. (Y. A. Mohammed ed.) Sidon: Al-Maktaba Al-`ASriya; Beirut: Al-Dar Al-Namwdhajya.

Ibn Hajar, A. A. M. (1992) Al'iSabh Fi Tamyīz AlSaHabah (1st ed.) (A. M. Al Bajawi ed.) Beirut: Dar Al-Jihad.

Ibn Hajar, A. A. (1379 AH). FatH Al-Bāri Bi-SharH SaHīH Al-Bukhāri. Beirut: Dār Al-Ma`rifah.

Al-Halabi, A.I. (1327 AH). Al-Sīrah Al-Halabyyah (2nd ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmyyah.

Al-Hamawi, Y. (1993). Mu`jam Al-Udabā' (1st ed.) (I. `Aabbās, Ed.). Beirut: Dār Al-Maghrib Al-`Arabi.

Al-Hamawi, Y. (1992). Mu`jam Al-Buldān (2nd ed.). Beirut: Dār Sādir.

Al-Thahabi, M. A. (n.d.). Tadhkirat Al-Huffāzh (1st ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-`Ilmyyah.

Al-Thahabi, M. A. (1413 AH). Siyar A`lām Al-Nubalā` (9th ed.) (S. Al-ARNā'ūT & M. Al-`Arqūsi). Beirut: Mu'assasat Al-Risālah.

Ibn Sa`ad, M. (n.d.). Al-Tabaqāt Al-Kubrā (I. `Abbas, Ed.). Beirut: Dār Sādir.

Aspects of Public Life during the Era of Prophet Mohammad [PBUH]: A Study Based on "Kitab al-Maghazi" by al-Waqidi

Dr. Sheikha A. M. Al Shaibani
Faculty of Science and Humanities
Thadiq - Shaqra University

Abstract:

al-Waqidi is a prominent scholar in the field of biography, maghazi (battles) and conquests. His book "Kitab al-Maghazi" is an important source of the history and biography of Prophet Muhammad [PBUH]. The book contains valuable information about aspects of public social life during the era of the Prophet [PBUH],

This study aims to highlight this social public life in the Islamic community, the nature of life in the community in the era of the Prophet [PBUH], and the mode of development under Islamic governance.

The study will firstly tackle aspects of social life such as: the components of the population in the civic community, and lifestyle as terms of clothes, ornaments, food and furniture at the time. The study also covers aspects of economic life such as, trade, industry, agriculture, and professions such as drafting, healing, coiffeuse, and grazing. The study also discusses aspects of military preparations such as fortresses, defense plans, war equipment and preparedness, as well as certain urban aspects such as, the building of the Prophet's Mosque, traditional dwelling places, domes and building tools. The paper ends with a conclusion, a list of sources and references, and a table of content.

Keywords: Public life in Al-Madinah Al-Monawwarah, social aspects, economic aspects, military aspects, urban aspects.